من

سيرة العظماء

المهدي المنتظر

عجل الله فرجه الشريف

الذي

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

تأليف

حسين الشاكري

١٩

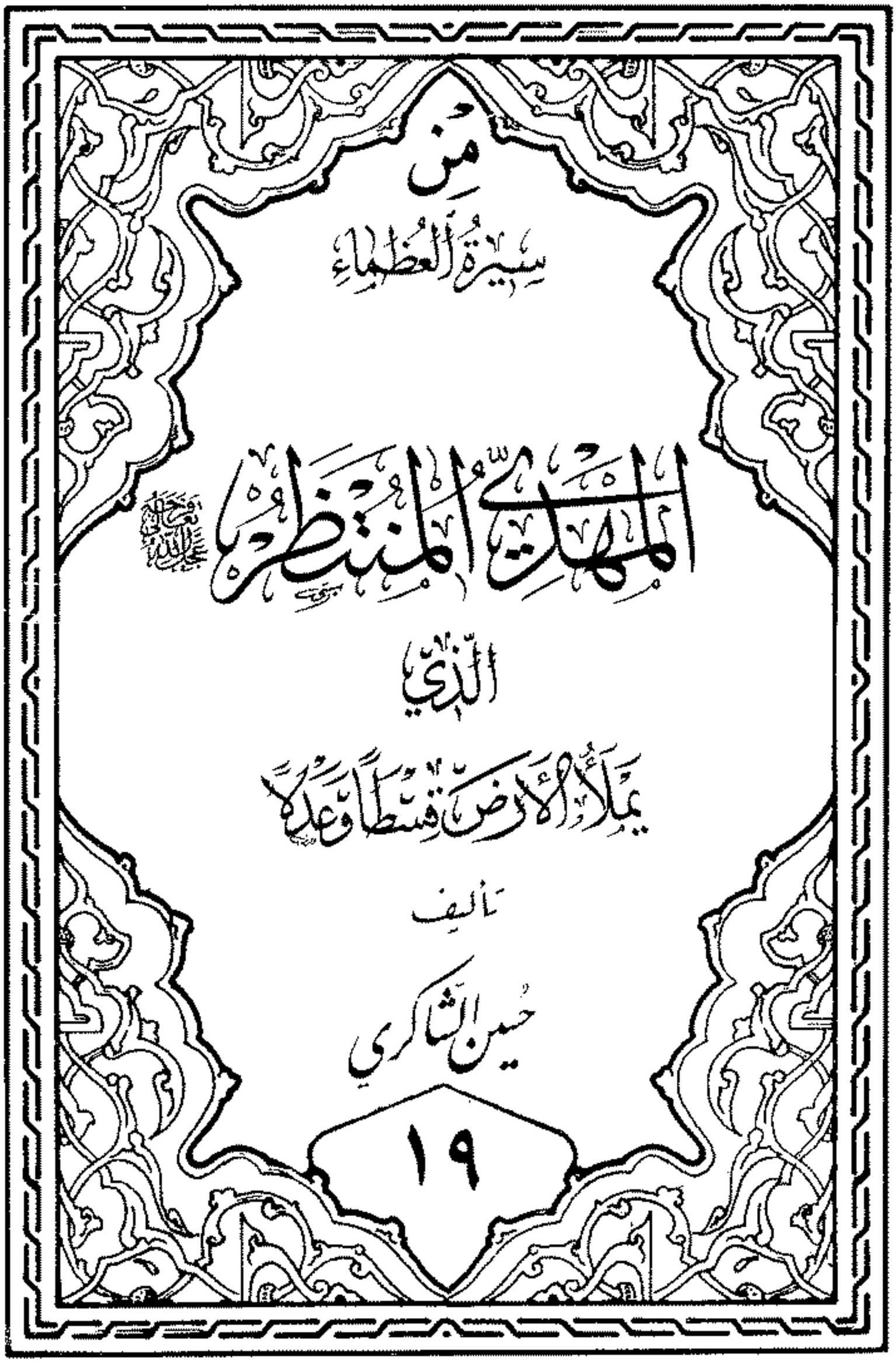
مِن
سِيرَةِ العُظَماءِ
المَهدِيِّ المُنتَظَرِ
عجل الله تعالى فرجه الشريف
الَّذِي
يَملأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً
تأليف
حُسين الشاكري
١٩

الاهداء

سيدي أبا الرقاء ...

أقدم بهذه الأنامل العبقة والشذرات العطرة
من سيرة حفيدك العظيم الذي عمد الأرض قسطاً
وعدلاً . «المهدي المنتظر» والذي بشرت بظهوره
قبل أن تولد . معربا بذلك عن خالص ولائي وحبي .
فتقبل مني هذا الجهد اليسير اليوم الذي لا ذخراً
وشفيعاً يوم الفزع الأكبر . فحسبي ...

المنتظر لدولتكم
حسين الشاكري

تمهيد

عالميّة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام والبشارات السماويّة

ليس المهدي عليه السلام تجسيداً لعقيدة إسلاميّة ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموحٍ اتّجهت إليه البشريّة بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوّع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ أنّ للإنسانيّة يوماً موعوداً على الأرض، تحقّق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التأريخ استقرارها واطمئنانها، بعد عناء طويل، لتُملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

اَللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ اَلْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ

صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى آبَائِهِ فِي هٰذِهِ

السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا

وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتّٰى

تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

المقدّمة

من مات ولم يعرف إمام زمانه
ماتَ ميتةً جاهلية

الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) غنيّ عن التعريف في شخصيّته العالمية، ودوره التأريخي، لا خلاف فيه بين الأديان السماوية كافة وغيرها، وإنّما وقعت الشبهات وأُثيرت الشكوك حول مسألة من هو المهدي؟

لذا نقدّم هذا السفر الميمون المبارك ليلقي الأضواء حول هذه المسألة، اعتماداً على المصادر المعتبرة عند الفريقين، لينير الدرب للسالكين.

عزيزي القارئ... أكتب إليك... لأُفاتحك، وأُصارحك، ولأُطلِعَك، لا لأُقنِعَك. وقبل أن تتطلّع على ما في هذا الكتاب من المواضيع الحسّاسة، في عصرنا

الحاضر المضطرب، يهمّني أن أُلفت نظرك، وأُجيب على حيرتك وتساؤلك، بأنّ إنكار الناس لوجود الخالق تبارك وتعالى، لا يدلّ على عدم وجوده، كما أنّ إنكارهم للبعث والحساب لا يعني أنّه لا يكون هناك بعث ولا حساب، ومثل ذلك إنكار المهدي... صاحب العصر والزمان عليه السلام.

فاقرأ، وتحقّق، وتفهّم، فقد يسّرت لي الظروف وتيقّنت أنّي وأنت من أهل آخر الزمان، بعد استعراض وصفهم إجمالاً وتفصيلاً، فقد وجدت لزاماً عليّ أن أقول بصراحة.

ولا يخفى أنّ الناس صنفان: إمّا جاهل في هذا الموضوع، ولم يستوعب قضيّة المهدي في حجمها وأبعادها، ويخشى إن هو تعرّض لها أن يضيع، فلا غروَ أن أضعه في الطريق، وإمّا عالم عارف في غير هذا الموضوع، لا يريد أن يخوض فيه عن عمد أو عن غير عمد، فيرغب عن الكلام فيه، فلا مانع من تشجيعه على الإفصاح بالرأي، وتدريبه على الصراحة في قول الحقّ.

وبهذه النيّة أنقل إلى الاثنين كلّ ما توصّلت إليه بعد بحث طويل وجهد مضنٍ، وسبر أغوار الموسوعات والسير والتأريخ، تاركاً لهما حرية الاختيار عندما يتنازع فكرهما عاملا التصديق والإنكار.

وهدفي أن يعرف الجاهل، وتتجلى في ذهنه الحقيقة، ويتشجّع العالم على قول الحقّ، قبل أن يضيع الناس عن كلمة الحقّ التي ينبغي أن لا تضيع.

هذا.. وإنّي لن أتكلّم مع المكابرين... ولن أقف مع المماحكين، ولن أُحاجج الشاكّين بكلّ ما يصدر عن السماء، ولن تكون لي مناظرة مع المعاندين الذين يتجاهلون بديهيات العقل، ولن أُحاول مناقشة منكري الخالق وإن كانوا يقفون أمام عظمة الكون حائرين بذاتهم، كما لا أُحبّ أن يقع كتابي هذا في أيدي جَهَلَة المثقّفين الذين تقوم حياتهم على الكفر بالقيم، ويركضون وراء سراب زائف من الأفكار التافهة، من ذوي العلم الناقص، الذين تسلّحوا بشهادات معيّنة من بعض

التخصّصات، فقد عَلِموا شيئاً وغابت عنهم أشياء. ولا في أيدي الذين نبذوا كلّ عقيدة وتركوا القيم وتحلّلوا من كلّ عرف، وانهزموا أمام الرجولة.

وليس كتابي هذا للنساء الحائدات عن طريق العفّة والكرامة، من اللواتي لبسن القميص المكشوف والسروال الضيّق وتشبّهن بالرجال، وخالفن طبيعة الأُنوثة فارتدين الثوب القصير وكدن أن يكشفن عن أعفّ ما فيهن لذئاب البشر.

ولا إلى الذين أعمتهم العصبيّة، عصبيّة الجاهليّة الأُولى، ولا الذين لا يفهمون شيئاً من أُصول الدين ويحقدون على كلّ من هو أُصولي، ويتّبع الحقائق، والحقيقة ضالّته.

ولا للجيل الذي إن ردعته لا يرتدع، وإن زجرته لا ينزجر، وإن كنتُ أُحِبُّ أن أُفصِحَ عن الحقيقة التي يجهلونها، كي لا يقعوا فرائس الطيش، فيندم كلّ واحدٍ منهم، يوم يعضّ الظالم على يديه، ويقول يا ليتني

اتّخذت مع الرسول سبيلاً ؟

أنا أكتب.. عن أمرٍ واقع ليس له دافع ؟ رضي به الكلّ أو أباه البعض، لأنّه كالشمس في رائعة النهار التي تدخل كلّ بيت فتحت نافذته عليها ولو رفض دخولها، ولا يحول دون إشراقها حائل، من ذي الفكر الصدي، ولا ممانع من النظر الأخفش.

فليعتبر الناس إلى محتومٍ من أمرهم، صدّقوا به أو أنكروه، فكتابي هذا لمن يظهر له فيه الحقّ، فيتّبعه عن دليل، ولمن يفكّر ويتدبّر عواقب الأُمور، وهو لسائر روّاد الحقيقة، في أيّ وطن كانوا، ومن أيّ أُمّة.

ولا إكراه في فرض عقيدة... ولا إجبار في اعتناق مبدأ، ولكنّي ناقل حقيقةٍ، لا يضرّها كفر من كفر بها، لأنّ شعارنا شعار المؤمن بالعقيدة، يعرضها ولا يفرضها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ ﴾، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾.

أمّا من كان يعيب عقيدة المتشيّعين للمهدي شكلاً وأساساً فإنّنا لا نأخذ عليه إلّا ما أخذه الناس على أحبار اليهود يوم عرفوا محمّداً صلى الله عليه وآله بذاته وصفاته وعلاماته المذكورة في كتبهم، ثمّ كفروا به لأنّه بُعِثَ من العرب لا من بني إسرائيل!!! فهل يرضى العائب علينا أن نتحدّث عن مهديٍّ لا قرشيّ ولا هاشميّ ولا فاطمي ولا حسيني، حتّى نلتقي معه على طمس حقيقة عرفناها كما هي في جوهرها، وآمنّا بها كما وردت من طرقنا وطرق غيرنا؟ مع أنّ النبيّ الكريم الذي لا ينطق عن الهوى قال: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحد، لطوّل الله ذلك اليوم وبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**»(١).

---

(١) عدّة مصادر، منها: الصواعق المحرقة: ١٦١، وينابيع المودّة ٣: ٨١ و ٨٦ و ١٦، وبشارة الإسلام: ٢٨٢ و ٢٨٧، وكشف الغمّة ٣: ٢٦٤، وإعلام الورى: ٤٠٢.

على أنّ انتظار دولة الحقّ والعدل وتقويض أُسس الظلم والجور والعدوان، أمرٌ عالميّ قبل أن يكون إسلامياً، وأمرٌ إسلاميّ قبل أن يكون شيعياً.

فاليهودي ـ من أيّ سبطٍ كان ـ ينتظر مجيء المسيح الذي يحقّق العدل المطلق على وجه الأرض ـ في آخر الزمان ـ. والمسيحي ـ من أيّ طائفةٍ كان ـ ينتظر عودة السيّد المسيح المطهّر، ليرسي قواعد العدل الأسمى على وجه هذه البسيطة ـ في آخر الزمان ـ. والمسلم ـ إلى أيّ فرقة انتمى ـ ينتظر المهدي والمسيح، يلتقيان في دولة حقٍّ، وحكومة عدلٍ مثالي ـ في آخر الزمان ـ.

في آخر هذا الكرّاس أُنظر فتاوى علماء المسلمين، وفي مقدّمتهم رؤساء المذاهب الأربعة وفتاواهم الصريحة، بتواتر الأحاديث والروايات الدالّة على ولادته وغيبته (عج).

وعليه فإنّ جميع أهل الأديان يعطون حكومة آخر الزمان المنتظرة أهميّتها القصوى، ويعرفون لوقتها

علامات ودلائل هي من صميم ما عندهم من تراث ديني، وحتّى الزرادشتيّة الموحّدة والمجوسيّة الملحدة عبدة النار يعتقدون ذلك بطرقهم الخاصّة.

هذا ما نقلته إلى القارئ من المصادر الموثوقة من جميع الفرق الإسلامية، فضلاً عن ما نقلته من الأحاديث والروايات المستفيضة عن الرسول الكريم وعترته الطاهرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

إلى هنا أختتم هذه المقدّمة التي اقتطفت شذرات منها من مقدّمة يوم الخلاص للأُستاذ كامل سليمان، لأنّي وجدته يحكي عن ما في نفسي وما أدين الله سبحانه تعالى به في عقيدتي، مع بعض التصرّف في العبارة دون المساس بالمعنى.

والله أسأل أن يهدي الجميع إلى سواء السبيل.

حسين الشاكري

ظهور الإمام المهدي عالميّاً

الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) غنيّ عن التعريف في شخصيّته العالمية، ودوره التأريخي، لا خلاف فيه بين الأديان السماوية كافة وغيرها، وإنّما وقعت الشبهات وأُثيرت الشكوك حول مسألة من هو المهدي؟

لذا نقدّم هذا البحث الميمون المبارك ليلقي الأضواء حول هذه المسألة، اعتماداً على المصادر المعتبرة عند الفريقين، لينير الدرب للسالكين.

وقد قدّر لهذا القائد العظيم المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنّه

يعيش معهم انتظاراً للّحظة الموعودة لإنقاذهم.

ومن الواضح أنّ الفكرة بهذه المعالم الإسلاميّة، تقرّب الهوّة الغيبيّة بين المظلومين ـ كلّ المظلومين ـ والمنقذ المنتظر، وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار.

ونحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي، بوصفها تعبيراً عن إنسان حيّ محدّد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقّب كما نترقّب، يراد الإيماء إلينا بأنّ فكرة الرفض المطلق لكلّ ظلم وجور التي يمثّلها المهدي، تجسّدت فعلاً في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وأنّ الإيمان به إيمانٌ بهذا الرفض الحيّ القائم فعلاً ومواكبةٌ له.

وقد ورد في الأحاديث الحثّ المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي أن يكونوا بانتظاره،

وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحيّة، والصلة الوجدانيّة بينهم وبين القائد الرافض، وكلّ ما يرمز إليه من قيم، وهي رابطة وصلة ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهدي قد تجسّد فعلاً في إنسان حيّ معاصر.

وهكذا نلاحظ أنّ هذا التجسيد أعطى الفكرة زخماً جديداً، وجعل منها مصدر عطاءٍ وقوّةٍ بدرجةٍ أكبر، إضافة إلى ما يجد أيّ إنسان رافض من سلوة وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان، حين يحسّ أنّ إمامه وقائده يشاركه هذه الآلام ويتحسّسها فعلاً بحكم كونه إنساناً معاصراً، يعيش معه وليس مجرّد فكرة مستقبليّة[1].

---

(١) بحث حول المهدي للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر رضي الله عنه منشور في مقدّمة كتاب البرهان للمتّقي الهندي، من الصفحة ٥ ـ ٨.

فكرة ظهور المهدي عالمياً
عند الشعوب والأديان

إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم، ويحقّق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيّو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم تيودور كمهديّ في آخر الزمان، وكذلك الهندوس اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة «أوشيدر».

وهكذا نجد البوذيّين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنكيزخان.

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيّين.

وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأُمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد، منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل B. Rusil، قال: «إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت علم واحد وشعار واحد».

ومنهم: العلّامة آينشتاين Ainshtayn صاحب (النظرية النسبية)، قال: «إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد».

والأكثر من هذا كلّه هو ما جاء به الفيلسوف

الإنكليزي الشهير برنارد شو Birnard Sho، حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه «الإنسان السوبرمان Super Man».

وفي ذلك يقول الأُستاذ الكبير عباس محمود العقّاد في كتابه (برنارد شو) معلّقاً: «يلوح لنا أنّ سوبرمان برناردشو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة»[1].

إجماع المسلمين:

أمّا عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وعلى طِبق ما بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يختصّ هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقةٍ دون أُخرى، وما أكثر

---

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ٨ و ٩.

المصرّحين من علماء أهل السنّة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأنّ فكرة الظهور محلّ اتفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والإهانة، حتّى يعود إلى الحقّ والصواب على رغم أنفه ـ على حدّ تعبيرهم ـ. كما سنشير إليه في الفتوى الصادرة على طبق معتقد المذاهب الأربعة في الفصل السادس[1].

ولهذا قال ابن خلدون معبّراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي: «إعلم أنّ المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار، أنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيّد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية،

---

(١) موسوعة المصطفى والعترة ١٦ : ٣٢٥.

ويسمّى المهدي».

وقد وافقه على ذلك الأُستاذ أحمد أمين الأزهري المصري ـ على الرغم ممّا عرف عنه من تطرّف إزاء هذه العقيدة ـ فقال معبّراً عن رأي أهل السنّة بها: «فأمّا أهل السنّة فقد آمنوا بها أيضاً» ثمّ ذكر نصّ ما ذكره ابن خلدون.

ثمّ قال: «وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المرويّة في المهدي فوجدها نحو الخمسين».

ثمّ ذكر ما قرأه من كتب أهل السنّة حول المهدي فقال: «قرأت رسالة للأُستاذ أحمد بن محمّد الصديق في الردّ على ابن خلدون سمّاها: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، وقد فنّد كلام ابن خلدون في طعنه على الأحاديث الواردة في المهدي وأثبت صحّة الأحاديث، وقال: إنّها بلغت التواتر».

وقال في موضع آخر: «قرأت رسالة أُخرى في هذا

الموضوع عنوانها : (الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة) لأبي الطيّب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني».

وقال أيضاً : «قد كتب الإمام الشوكاني كتاباً في صحّة ذلك سمّاه : التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح».

إذن لا فرق بين الشيعة وأهل السنّة من حيث الإيمان بظهور المنقذ ما دام أهل السنّة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنّهم ألّفوا في الردّ أو القول بالتواتر كتباً ورسائل، بل لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأُخرى من حيث المبدأ والإيمان بأصل الفكرة وإن

اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أنّ اسمه (محمّد) كاسم النبيّ صلى الله عليه وآله، ولقبه عندهم هو (المهدي).

ومن هنا يعلم أنّ اتفاق أهل الأديان السابقة ومعظم الشعوب والقوميات وعباقرة الغرب وفلاسفتهم ـ مع تعداد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات ـ على أصل الفكرة، لا يمكن أبداً أن يكون بلا مستند لاستحالة تحقّق مثل هذا الاتفاق جزافاً[1].

البشارات السماوية بالإمام المهدي عليه السلام :

إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنّهم أخفوا ذلك عناداً

---

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي : ١٠ ـ ١٢.

وتكبّراً إلّا من آمن منهم بالله واتّقى[١].

ويدلّ على ذلك وجود ما يشير في أسفار التوراة إلى ظهور المهدي في اخر الزمان، كما في النصّ الذي نقله الكاتب أبو محمّد الأردني من (سفر أرميا) وإليك نصّه:

«اصعدي أيّتها الخيل وهيّجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجنّ، واللوديّون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأنّ للسيّد ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات».

وهناك ما هو أوضح من هذا بكثير جدّاً، فقد قال الأُستاذ سعيد أيوب في كتابه (المسيح الدجّال):

---

(١) راجع المزيد من النصوص التي تدلّ على البشارات السماوية بالإمام المهدي عليه السلام في الديانات المتقدّمة على الإسلام، في كتاب إلزام الناصب ١: ١١٥ ـ ١٦٢.

«ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي ما في عمله عيب»، ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله: «وأشهد أنّني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب».

لقد تتبّع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبّعوا أخبار جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج من صلبها أحد عشر رجلاً، ثمّ أشار إلى امرأة أُخرى، أي: التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صُلب جدّته، وقال السفر: إنّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم (التنّين) وقال: (والتنّين وقف أمام المرأة العتيدة حتّى تلد يبتلع ولدها متى ولدت)، سفر الرؤيا ١٢ / ٣، أي: أنّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل يقول باركلي Barkly في تفسيره: «عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه».

والنصّ (واختطف الله ولدها) سفر الرؤيا ١٢ / ٥،

أن أنّ الله غيّب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر أنّ غيبة الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستّين يوماً، وهي مدّة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثمّ قال باركلي عن نسل المرأة عموماً: إنّ التنين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر: (فغضب التنّين على المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله) سفر الرؤيا ١٢ / ١٣».

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الاحتجاج به، لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ بوضوح على معرفة أهل الكتاب بالمهدي، ثمّ اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذ ليس كلّ ما جاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأُمور الكلّية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله.

قال الشاطبي: «وكثير من الآيات أُخبر فيها بأحكام كلّية كانت في الشرائع المتقدّمة وهي في شريعتنا، ولا

فرق بينهما».

وإذا تقرّر هذا فلا يَضُرُّ اعتقاد المسلم بصحّة ما بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور رجل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو عند غيرهم ممّن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الإسلامي بعد أن بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبعد الإيمان بأنّه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ما يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يوحىٰ ﴾.

وأمّا عن اعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما مرّ، فيمكن تفسيرها على أساس أنّ فكرة ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الإنسان قليلاً في اشتراك معظم الشعوب بأصل الفكرة لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمة بالغة في التدبير، يستمدّ الإنسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطغيان، ولا

تُترك فريسة يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ العدل لا بدّ له أن يسود.

وأمّا عن اختلاف أهل الأديان السابقة والشعوب في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، فلا علاقة له في إنكار ما بشّر به النبيّ ﷺ، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، ما دام الإسلام قد تصدّى بنفسه لهذه المهمّة فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتّى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها من طرق أهل السنّة، كما صرّح بذلك أعلامهم وحفّاظهم وفقهاؤهم ومحدّثوهم، وقد روى تلك الأخبار عن النبيّ ﷺ ما يزيد على خمسين صحابياً.

وأمّا عن اختلاف المسلمين فيما بينهم من حيث تشخيص اسم المهدي كما هو معلوم بين أهل السنّة والشيعة، فليس فيه أدنى حجّة للمستشرقين وأذنابهم، بل

هو ـ على العكس ـ من الأدلّة القاطعة عليه، لأنّه من قبيل الاختلاف في تفاصيل شيء متحقّق الوجود، كاختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقِدَمه وحدوثه من الله تعالى، مع اتفاقهم على تكفير منكره، وقس عليه سائر اختلافاتهم الأُخرى في تفاصيل بعض العقائد دون أُصولها[1].

فالإيمان بوجود مصلح ومنقذ للبشريّة لم تكن مسألة تنفرد بها الشيعة الإمامية، بل إنّ جميع المذاهب والأديان تؤمن بذلك، فاليهودية تؤمن بوجود منقذ ومخلّص يظهر في «جبل صهيون» وقد جاءت في «سفر أشعيا» الإشارة إلى هذا المعنى:

ستخرج من القدس بقيّة من «جبل صهيون».

غيرةُ ربّ الجنود ستصنع هذا.

---

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢ ـ ١٥.

وكما ورد التأكيد على هذا المعنى في «سفر زكريا»:

ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون.

هو ذا ملكك سيأتي إليكِ.

عادل ومنصور.

فالإيمان بمنقذ للبشريّة مسألة لا غبار عليها مهما حاول الفكر اليهودي ـ الصهيوني تشويه ولبس الحقائق المتعلّقة بظهور هذا المنقذ، لأنّ ذلك نابع من الطبيعة الصهيونية المعاندة للحقّ والمحبّة للذات والاستعلاء وعدم الاعتراف بالشعوب الأُخرى، كما أنكرت اليهوديّة والنصرانية بما جاء من البشارات العظيمة بظهور الرسول الأعظم على لسان السيّد المسيح في الإنجيل، ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

«أشعيا» يبشّر بالقائم عليه السلام:

وفي جانب آخر من سفر «أشعيا» نجد إشارات

صريحة بظهور المنقذ وكيفية حكمه وارتباطه بالله تعالى، التي لها دلالات لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بخصوص الإمام المهدي عليه السلام وفيما يلي نموذج لهذه الإشارات من «سفر أشعيا»:

ـ ويحلُّ عليه روح الربّ وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوّة، وروح المعرفة ومخافة الربّ.

ـ ولذّته في مخافة الربّ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أُذنيه.

ـ ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه.

ـ ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل معاً، وصبي صغير يسوقها.

ـ ويلعب الرضيع على سَرَب الصلّ، ويمدّ الفطيم يده على حُجرْ الأفعوان.

ـ لا يسيئون ولا يفسدون في كلّ جبل قدسيّ.

لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الربّ.

كما تغطّي المياه البحر.

وأمّا في الفقرة (١٠) فقد جاءت الإشارة إلى الإمام عليه السلام بأحد ألقابه وهو «القائم»:

ـ وفي ذلك اليوم سيرفع «القائم» رايةً للشعوب والأُمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محلّه مجداً.

لذا فإنّ هذه «البشارة» تنطبق على محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد عليهم السلام لأنّه لم يكن في «بني إسرائيل» ولا في ولد إسماعيل عليهم السلام رؤساء بهذا العدد، وإنّ البركة والخير الكثير لا يناسب إلّا الشجرة المحمّدية المباركة، ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر ﴾ أي: الخير الكثير وكثرة النسل من الصدّيقة الطاهرة (فاطمة الزهراء) سلام الله عليها.

الإمام المهدي عليه السلام والنداء السماوي :

يمكن أن نلحظ من خلال بشارة «يوحنا» الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام حيث جاء في «سفر يوحنا» :

ثمّ رأيت ملاكاً طائراً في وسط السماء.

معه بشارة أبدية ليبشّر الساكنين على الأرض.

وكلّ أُمّة وقبيلة ولسان وشعب.

منادياً بصوتٍ عظيم : خافوا الله وأعطوه مجداً.

لأنّه قد جاءت ساعة حكمه.

واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه.

نجد في هذا النصّ الذي أخبر عنه «يوحنا» إشارة إلى (الصيحة الحقّ)، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ

الخُروج ﴾[1].

فالقائم عليه السلام ينادي باسمه واسم أبيه حسب ما جاء في تفسير الآية (٤١) من سورة (ق)، وما جاء في تفسير الآية (٤٢) (الصيحة بالحقّ) هي صيحة القائم من السماء، وذلك يوم الخروج.

ولا تنحصر فكرة المنقذ بالأديان السماوية، بل إنّ هذه الفكرة نجدها في مختلف المذاهب والفلسفات بما فيها الوثنية والإلحادية.

ولخّص الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية: (نؤمن بالله الواحد الأب مالك كلّ شيء وصانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلّها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلّها، وليس بمصنوع، إله حقّ من إله حقّ، من جوهر أبيه

---

(١) سورة ق: ٤١ و ٤٢.

الذي بيده أُتقنت العوالم وخلق كلّ شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسّد من روح القدس وصار إنساناً، وقُتل وصُلب أيام فيلاطوس، ودفن ثمّ قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعدّ للمجيء تارةً أُخرى للقضاء بين الأموات والأحياء...).

بينما استقرّت أوضاع الديانة البرهمية على الاعتقاد بتثليث الآلهة، وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين في نشأه كلّ أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته، وذلك أنّها تقرّر أنّ الإله براهما كان قبل الوجود وأنّه خلق العالم وسمّى نفسه الخالق.

ثمّ انبثق منه الإله سيفا Civa وهو الإله المدمّر الموكل بالخراب والفناء، ولو تُرك هذا الإله وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهنّ ولهذا انبثق من (براهما) إله ثالث محافظ مجدّد هو الإله (فيشنو).

ويظهر أنّ فكرة الخلاص بتقديم الإله نفسه فداءً لتكفير خطيئة أزليّة متلبّسة بها الإنسانية، قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية كذلك، فالبرهميون يعتقدون أنّ كريشنا هو الإله (فيشنو) قد خلّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحةً عنه، ويصوّرون (فيشنو) مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب الإنسان معلّقاً.

ويعتقد البوذيون في (بوذا) حتّى أنّه ليسمّونه (المسيح) المولود الوحيد ومخلّص العالم، ويقولون: إنّه إله كامل تجسّد (بالناسوت) وأنّه قدّم نفسه ذبيحةً ليكفّر ذنوب البشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ (المسيح) في «العقيدة المانوية» كلّ حياته وولادته وآلامه من أجل التكفير عن خطايا البشر، فالشخص الذي رُبط على الصليب في رأيهم لم يكن المسيح بعينه، وإنّما كان عميلاً للشيطان

الذي أراد أن يوقف نشاط المسيح، فربطه المسيح على الصليب بنفسه عقاباً على سوء سلوكه، أمّا المسيح فإنّه اختفى وسيعود في المستقبل.

ومن هنا يتّضح أنّ جميع الديانات والفلسفات تؤكّد مسألة ظهور المنقذ والمخلّص في آخر الزمان.

فالحقائق والإشارات التي ورد ذكرها في «الكتاب المقدّس» بشأن الرسول صلى الله عليه وآله أكّد القرآن المجيد على وجودها فيه، كما أكّد على وجود منتظرين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود والنصارى في المدينة المنوّرة قبل ظهور دعوة الإسلام[1].

هناك ثمانية وثلاثون سورة تتضمّن آيات عديدة تنصّ على إمامة المهدي القائم المنتظر الحجّة بن الحسن (عج) ابتداءً من سورة البقرة إلى سورة الانشقاق.

---

(١) أهل البيت في الكتاب المقدّس: ١٢١ ـ ١٣٥.

ولمحدوديّة مجال البحث آثرنا الاختصار، وهي ابتداءً من ص ٨٩ إلى ص ١٥٢ من المجلّد السادس عشر من موسوعة المصطفى والعترة للمؤلف.

وقد نصّ الرسول الأعظم ﷺ على إمامة المهدي عليه السلام عن خمسين طريقاً، وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن عشرة طرق، وعن الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن تسعة طرق، وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام بثلاثة طرق، وعن الإمام الحسين عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن تسعة طرق، وعن الإمام السجّاد عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن خمسة طرق، وعن الإمام الباقر عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن ثلاثة عشر طريقاً، وعن الإمام الصادق عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن ستّة وعشرين طريقاً، وعن الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن ثمانية طرق، وعن الإمام

الرضا عليه السلام عن اثني عشر طريقاً، وعن الإمام الجواد عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن أربعة طرق، وعن الإمام الهادي عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن ستّة طرق، وعن الإمام العسكري عليه السلام على إمامة المهدي عليه السلام عن ثلاث وعشرين طريقاً، كما نصّ الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام على نفسه بأربعة طرق مع الصلوات التامّة عليهم جميعاً.

كما هناك أدلّة تامّة على إمامة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف منذ عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام والأحاديث الأُخرى التي عيّنت الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً من الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، وهذه النصوص أدلّة حاسمة وبراهين ساطعة على إمامة المهدي المنتظر عليه السلام كونه الثاني عشر من أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم.

ومن تلك النصوص تصرّح بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، والتي تعتبر نصوصاً صريحة وخطابات واضحة من الرسول الكريم ﷺ إلى كلّ المؤمنين، فتقرّر أنّ لكلّ زمان إماماً حقّاً وأنّ «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة**» وأنّ كمال معرفته وأداء البيعة له والتي تقتضي موالاته وطاعته ومعاداة أعدائه، والبراءة من كلّ ولاية غير ولايته.

ومن تلك الأحاديث الواردة في صحاح الفريقين بتحديد عدد الأئمة باثني عشر إماماً، وجعلت البيعة لهم تمام الدين وحقيقته ومعناه، فضلاً عن نصوص كثيرة وردت من طرق الفريقين بأسمائهم وأعيانهم.

في ما يلي النصوص التالية:

أوّلاً: حديث الثقلين، ودلالة الحديث على إمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام، إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا

كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يـردا عـليَّ الحوض... إلى آخر الحديث، وعلى ضوء حديث الثقلين فلا تخلو الأرض أو عصر من وجود الإمام المعصوم، إمّا ظاهراً مشهوراً أو غـائباً مستوراً، ولا ريب أنّ وجـود الإمام الغائب مع توقّع ظهوره في كلّ لحـظة مـن أكـبر البواعث على التمسّك بـالكتاب الكـريم، ونـهج النـبيّ المصطفى العظيم وآله الطـاهرين، ومـنه نـفهم حـديث «انتظار الفرج عبادة».

ثانياً: حديث «من مـات ولم يـعرف إمـام زمـانه» بدلالة الآية الكريمة ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلّ أُناسٍ بِـإمامِهِمْ ﴾ وغيرها من النصوص الصريحة التي تزيد على العشرات عن النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله:

قوله صلى الله عليه وآله: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة»[1].

---

(١) مسند أحمد ٤: ٩٦. حلية الأولياء ٣: ٢٢٤. كنز العمّال ١: ١٠٣ و ٤٦٤.

قوله ﷺ : «من مات وليس عليه إمام فإنّ موته موتة جاهلية»[١].

قوله ﷺ : «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»[٢].

قوله ﷺ : «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٣].

وبطرق كثيرة من الأحاديث والروايات التي تدلّ

---

(١) المستدرك للحاكم ١ : ٧٧، مجمع الزوائد ٥ : ٢١٨ و ٢٢٤ و ٢٢٥، الدرّ المنثور للسيوطي ٢ : ٢٨٦ في تفسير الآية ١٠٣ من آل عمران.

(٢) ينابيع المودّة : ١١٧.

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٧٨ / ٥٨، السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٥٦، جامع الأُصول ٤ : ٤٦٣، مجمع الزوائد ٥ : ٢١٨، تفسير ابن كثير ١ : ٥١٧ و ٥٣٠، شرح ابن أبي الحديد ٩ : ١٥٥، المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ٣٥٠ / ١٠٦٨٧.

على إمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام.

ثالثاً: حديث «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة» عن ٢١ طريقاً بدلالة الحديث على إمامة الحجّة.

رابعاً: «الخلفاء اثنا عشر» في عدّة روايات واستدلالات عن الفريقين في النصّ على الأئمة الاثني عشر عن ٣٨ طريقاً.

هذا ملخّص ما ذكرناه من بعض الأحاديث التي تنصّ على إمامة القائم الحجّة بن الحسن عليه السلام، ومن أراد التفصيل فليراجع المجلّد السادس عشر من «موسوعة المصطفى والعترة» للمؤلف من الصفحة ١٥٥ إلى ٣٠٦.

أمّا صفته وحليته، فممّا ورد في صفة الإمام المهدي وحليته عليه السلام على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين قول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض مشرب

الحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامة لون جلده وشامة على شبه شامة النبيّ ﷺ. وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، واللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي، وفي رواية أُخرى: ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويقبض المال قبضاً، وفي رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

---

(١) كمال الدين، بحار الأنوار ٥١: ٣٥، دلائل الإمامة: ٤٤١، فرائد السمطين ٢: ٣٢١، كشف الغمّة ٣: ٢٦٠، وغيرها.

وعلى هذا النمط من الأحاديث والروايات عن ستّة عشر طريقاً ذكرتها في المجلّد السادس عشر من موسوعة المصطفى والعترة من الصفحة ٦٦ إلى ٧٢ للمؤلف.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمّد بن عبد الله الطهوي، قال: قصدت حكيمة بنت محمّد الجواد عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام أسألها عن الحجّة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: اجلس فجلست، ثمّ قالت: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين عليه السلام بالفضل على ولد الحسن عليه السلام، كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى حجّة على

هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأُمّة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون، كيلا يكون للخلق على الله حجّة، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي، هل كان للحسن عليه السلام ولد؟

فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب، فمن الحجّة من بعده؟ وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيّدتي، حدثّيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام.

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي [الحسن بن علي]، فأقبل يحدّق النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي، لعلّك هويتها فأُرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمّة، ولكنّي أتعجّب منها. فقلت: وما أعجبك منها؟

فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ، وهو الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت : فأُرسلها إليك يا سيّدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي عليه السلام .

قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن الهادي عليه السلام فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال : يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد.

قالت : فقلت : يا سيّدي، على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك.

فقال لي : يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام ، وجمعت بينه وبينها في منزلي،

فأقام عندي أياماً، ثمّ مضى إلى والده عليه السلام ووجّهت بها معه[١]، الحديث.

ولادته عليه السلام :

ولد الإمام أبو القاسم الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، مهديّ هذه الأُمّة، وأملها المرتجى، الذي يحيي الله به الحقّ والعدل، ويعيد إلى الأُمّة كرامتها ودينها الذي ارتضاه، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولد عليه السلام في سامراء ليلة الجمعة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ[٢]، في زمان محمّد بن الواثق

---

(١) كمال الدين : ٤٢٦ / ٢.

(٢) راجع الكافي ١ : ٤٣١، الإرشاد ٢ : ٣٣٩، كشف الغمّة ٣ : ٢٤٣ و ٣٢٦، إثبات الوصيّة : ٢١٩، عيون المعجزات : ١٣٩، إعلام الورى : ٤١٨، وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦، الفصول المهمّة : ٢٩٢.

المهتدي، الذي تولّى الخلافة العباسية في رجب سنة ٢٥٥ هـ، أي قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام بشهر تقريباً، وقتله الأتراك في رجب سنة ٢٥٦ هـ، وتولّى بعده أحمد ابن جعفر المتوكّل العباسي المعروف بالمعتمد في اليوم الذي قتل فيه المهتدي.

وتوفّي والده الإمام الحسن بن محمّد العسكري عليه السلام وكان له من العمر خمس سنوات كما جاء في أكثر الروايات، فآتاه الله الحكمة وجعله آية للعالمين وإماماً للمسلمين كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام وهو في المهد نبيّاً.

وعقّ الإمام العسكري عليه السلام عن ابنه إجراءً للسنّة الشريفة وأمر بتوزيع الخبز واللحم، فقد روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي جعفر العمري، قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام قال أبو محمّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو ـ يعني عثمان بن سعيد ـ فبُعِث إليه، فصار إليه فقال له:

اشترِ عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم وفرّقه ـ أحسبه قال: على بني هاشم ـ وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[١].

الأدلّة على ولادته عليه السلام:

لعلّه من العبث أن يقوم الباحث والدارس بإثبات ولادة شخص قد أُخبر عن ولادته قبل حدوثها من قبل عترة النبيّ المعصومين سلام الله عليهم، وقامت جميع الشواهد على ولادته وإمامته على نحو اليقين، مضافاً إلى الأخبار الكثيرة الواردة عن أبيه عليه السلام، وشهادة القابلة التي تولّت أمر أُمّه حين ولادته عليه السلام، وفي ذلك كفاية لمن أراد الإنصاف والإذعان للحقّ.

وعلى الرغم من أنّ ولادة الإمام الحجّة عليه السلام لم تكن

---

(١) كمال الدين: ٤٣٠ / ٦.

خافية على الخواصّ والثقات من أصحاب الأئمة عليهم السلام ووكلائهم، فقد شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرّخون بولادته، وصدرت عنه توقيعات وتعليمات ورسائل وتوجيهات، وأقوال مشهورة وكلمات مأثورة، وكان له وكلاء معروفون وسفراء معلومون، على الرغم من ذلك فإنّنا سنقيم بعض الأدلّة على هذه الولادة المباركة لتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أ ـ إخبار آبائه المعصومين بولادته عليه السلام بأخبار متواترة.

ب ـ إخبار أباه الإمام العسكري عليه السلام بولادة ابنه المهدي عليه السلام عن سبعة طرق معتبرة.

ج ـ شهادة القابلة وخدم وجواري الدار بولادته عليه السلام بحديث مفصّل عن السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام عن ٨ طرق.

د ـ شهادة أصحاب الأئمة عليهم السلام بولادته عليه السلام

ومشاهدته عن عشر طرق.

هـ ـ تصرّف السلطة وتفتيش الدار، وتعيين الجواسيس عن ٤ طرق.

و ـ اعتراف علماء الأنساب بولادته عليه السلام عن ٧ طرق.

ز ـ اعتراف علماء العامّة بولادته عليه السلام وبكونه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ح ـ شهادة وكلاء الأئمة عليهم السلام برؤيته عليه السلام بأعداد غفيرة منهم عثمان بن سعيد.

ملامح شخصيّته عليه السلام :

الكوكب الثاني عشر من شمس النبوّة، حجّة الله على عباده، والبقيّة الباقية في بلاده، الغائب عن الأبصار، والحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجّة بن الحسن العسكري صاحب الزمان،

صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالت الأزمان.

في ما يلي نقدّم موجزاً عن تسميته وألقابه وولادته وتواريخه وما يتعلّق بحليته وصفته وغيرها، وسنأتي على تفاصيلها في ثنايا فصول الكتاب.

نسبته عليه السلام :

هو مولانا الإمام المنتظر الخلف الحجّة صاحب الزمان محمّد بن الحسن العسكري بن عليّ النقي بن محمّد التقي بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي سيّد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي المرتضى ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

في تسميته عليه السلام :

لقد تواترت الروايات عن نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله وعترته

المعصومين والأئمة الطاهرين أنّ اسم الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وخلفاء الله في العالمين هو عين اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنّه يواطئ اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ كنيته كنية رسول الله صلى الله عليه وآله (أبو القاسم).

وأوّل ما يواجه الباحث عن ملامح شخصيّة الإمام الحجّة عليه السلام هو كثرة الأخبار التي تنهى عن تسميته عليه السلام وتكنيته إلى أن يزيّن الله تعالى الأرض بطلعته وظهور دولته، لذا تعارف عند الشيعة الإمامية ذكره بألقابه عليه السلام كالحجّة، والقائم، والمهدي، والخلفَ الصالح، وصاحب الزمان، والصاحب وغيرها من الألقاب التي جاءت بها الأخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم.

وفي زمان غيبته الأُولى عبّروا عنه بصاحب الدار، والحضرة، والناحية المقدّسة، والرجل، والغلام، والغريم وغير ذلك ممّا جاء على لسان الأخبار وكلام الرواة من التسميات التي تدلّ على الرمز والتقيّة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله : والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للتقيّة[١].

هذا ما اقتضى بحثه بصورة موجزة، والله أسأل أن يعجّل فرجه، ويقرّ عيوننا بطلعته الرشيدة، ويسدّد خطانا ويوفّقنا لما يحبّه ويرضاه، فإنّه سميع مجيب، وهو أرحم الراحمين.

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٦٢.

شهادة
الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أبتدئ من شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام فأقول :

نعي الإمام أبي محمّد الحسن عليه السلام نفسه :

وقد تقدّم في الفصل الخاصّ بنصّه عليه السلام على ولده الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام ، أنّ الإمام العسكري عليه السلام كان في صدد إعداد شيعته لعصر الغيبة، وقد اتّخذ عدّة إجراءات في هذا الصدد، وكان من جملة ذلك إخباره الذي سيحصل بعد وفاته عليه السلام وأسباب الفرقة التي توقّعها الإمام عليه السلام وقد وقعت على الرغم من تحذيره منها.

روى الخزّاز بالإسناد عن محمّد بن أحمد المدائني، عن أبي غانم، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: في سنة ٢٦٠ تفترق شيعتي، وفيها قُبض أبو محمّد عليه السلام [وفعلاً] تفرّقت شيعته وأنصاره، فمنهم من انتهى إلى [أخيه] جعفر [الكذّاب]، ومنهم من تاه وشكّ، ومنهم من وقف على الحيرة، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ[1].

وفي (عيون المعجزات) عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة، قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقال لي: يا أحمد، ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشكّ والارتياب؟

قلت: لمّا ورد الكتاب بخبر مولد سيّدنا عليه السلام لم يبقَ منّا رجلٌ ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقّ.

قال عليه السلام: أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله

---

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٤ / ٦ عن كفاية الأثر: ٣٢٦.

تعالى؟

ثمّ سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم [المهدي] عليه السلام، وقبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٠، ودفن بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما[١].

وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيوب ومحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه، قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام ونحن في منزله، وكنّا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيامٌ قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٦ / ١٣.

(٢) كمال الدين: ٤٣٥ / ٢.

والأحاديث الدالّة على نعيه عليه السلام لنفسه كثيرة نكتفي بهذا القدر للدلالة على المطلوب.

في وقت شهادته عليه السلام :

المتّفق عليه في شهادته عليه السلام أنّها كانت سنة ٢٦٠ هـ بعد مرور أربع سنوات من حكومة أحمد بن جعفر المتوكّل، المعروف بالمعتمد، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسرّ من رأى.

وكانت شهادته عليه السلام في يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الأوّل من سنة ٢٦٠ هـ، وهذا القول هو المشهور، وعليه أغلب أعلام الشيعة ومؤرّخيهم وغيرهم[1].

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٣٦، الكافي ١ : ٥٠٣، دلائل الإمامة : ٤٢٤، التهذيب ٦ : ٩٢، كشف الغمّة ٣ : ٢١١ و ٢٢٢، إعلام الورى : ٣٤٩، روضة الواعظين : ٢١٥، مرآة الجنان ٢ : ١٧٢ في أحد قوليه، تأريخ بغداد ٧ : ٣٦٦، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ٨ و ١٠ وغيرها.

من حضره عند وفاته عليه السلام :

قال الشيخ الصدوق : وجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنّفة في التواريخ، ولم أسمعه، عن محمّد بن الحسين بن عباد أنّه قال : مات أبو محمّد عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأوّل لثمانٍ خلون سنة ٢٦٠ هـ، ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما.

وقال الشيخ عباس القمّي : روى الشيخ عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد، وكان الخادم أسود نوبيّاً، قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربيّ الحسن عليه السلام، فقال له : يا عقيد، اغلِ لي ماء بمصطكي، فأغلى له، ثمّ جاءت

به صقيل الجارية أُمّ الخلف عليه السلام، فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه، جعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الإمام الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنّك ترى صبيّاً ساجداً، فائتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السماء، فسلّمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيّدنا يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أُمّه صقيل، فأخذت بيده، وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مشى الصبيّ بين يديه سلّم، وإذا هو درّي اللون، وفي شعر رأسه قطط[1]، مفلّج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيّد أهل بيته، اسقني الماء، فإنّي ذاهبٌ إلى ربّي، وأخذ الصبيّ القدح

---

(١) القطط: الجعودة.

المغلي بالمصطكي بيده، ثمّ حرّك شفتيه، ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال: هيّئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضّاه الصبيّ واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمّد عليه السلام: ابشر بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيّي، وأنا ولدتك، وأنت محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد ابن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وَلَدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمّاك وكنّاك بذلك، عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين (صلّى الله على أهل البيت)، ربّنا إنّك حميد مجيد.

قال: ومات الحسن بن عليّ من وقته (صلوات الله عليهم أجمعين)[1].

---

(١) الأنوار البهيّة: ٢٧١.

في موته عليه السلام شهيداً :

انتهت الملاحقات العديدة التي تعرّض لها الإمام عليه السلام من قبل أجهزة السلطة، بإقدام المعتمد رأس السلطة العباسية على اغتيال الإمام عليه السلام بالسمّ على يد بعض أفراد سلطته، ومن الدوافع المسبّبة لهذا الإقدام هو الحسد والبغض الذي يكنّه تجاه الإمام عليه السلام بسبب هيبته في قلوب الناس وحبّه وتفوّقه بالعلم ومكارم الأخلاق، وكان الدافع الرئيسي هو هاجس الخوف والرعب الذي كان يعتري نفوس العباسيين من الإمام الثاني عشر عليه السلام المنتظر لإقامة دولة الحقّ وإزالة دولة الباطل وقوى البغي والضلال، كما فعل فرعون مصر بموسى قبل ولادته، فكانوا يعتقدون أنّهم بقتل الإمام الحادي عشر عليه السلام يستطيعون القضاء على نسله وذرّيته، وسيحافظون بذلك على أجهزة دولتهم.

وقد كان الإمام عليه السلام على بيّنة من هذا الأمر، فقد روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي بالإسناد عن محمّد بن يعقوب الكليني، رفعه، قال: قال أبو محمّد عليه السلام حين ولد الحجّة عليه السلام: زعم الظلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، وقد كذّب الله عزّ وجلّ قولهم والحمد لله[1].

فقد اتّفقت كلمة كثير من المحدّثين والمؤرّخين والنسّابة على موت الإمام عليه السلام مسموماً، وفي ما يلي بعض من وقفنا على كلماتهم:

١ ـ قال الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة.

واستدلّوا على ذلك بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ما منّا إلّا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة الحال[2].

---

(١) كمال الدين: ٤٠٧، الغيبة: ١٣٤.

(٢) إعلام الورى: ٣٦٧.

٢ ـ قال الطبري في الدلائل : وملك أحمد بن جعفر المتوكّل، وبعد خمس سنين من مُلْكِه استشهد وليّ الله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة.

ومات مسموماً يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ من الهجرة بسرّ من رأى، ودفن في داره إلى جانب قبر أبيه عليه السلام[1].

تصرّف السلطة :

ويبدو أنّ المعتمد انتهج نفس أُسلوب سابقيه من الحكام العباسيين الذين أمروا باغتيال الأئمة عليهم السلام وإظهار الاهتمام والتأثّر والجزع أثناء فترة الاحتضار أو الموت أو بعد ذلك، كما هو شأن الرشيد مع الإمام الكاظم عليه السلام، والمأمون مع الإمام الرضا عليه السلام.

---

(١) دلائل الإمامة : ٤٢٣.

مواكب التشييع :

ولمّا رفع خبر وفاته ارتجّت سرّ من رأى، وقامت ضجّة واحدة، فكانت كالصاعقة من هول المصيبة، وهرع المسلمون إلى دار الإمام عليه السلام وهم بين باكٍ ونائح، وقد عطّلت الدوائر الرسميّة والمحلّات التجارية، وأُغلقت جميع الأسواق، وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدّلون وسائر الناس إلى أن حضروا إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة.

تجهيزه :

فلمّا فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى عيسى بن المتوكّل أخيه بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا عيسى منه، وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلويّة والعباسيّة وعلى القضاة والكتّاب والمعدّلين،

فقال : هذا أبو محمّد العسكري، مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدّام الحاكم فلان وفلان، ثمّ غطّى وجهه وصلّى عليه وأمر بحمله ودفنه.

وكانت وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ بسرّ من رأى في يوم الجمعة لثمانٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ للهجرة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما من سرّ من رأى وله يومئذٍ من العمر ٢٨ سنة[1].

وهكذا كان موته أعظم خسارة مني بها المسلمون في ذلك العصر. فقد فقدوا القائد والموجّه والمصلح الذي كان يحنو على ضعفائهم وأيتامهم وفقرائهم، وارتفعت الصيحة من دار الإمام وعلت أصوات العلويّات

---

(١) إحقاق الحقّ ١٢ : ٤٧٥ عن الفصول المهمّة : ٢٧٠، مطبعة الغري، ونحوه في الكافي ١ : ٤٢١ / ١، إعلام الورى : ٣٥٧، الإرشاد ٢ : ٣٢١، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٢٩ / ٢.

والعلويين بالنحيب والبكاء.

والصحيح الثابت من الروايات هو ما يلي:

في حضور الحجّة للصلاة على أبيه عليهما السلام:

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عليّ بن محمّد بن حباب، قال: حدّثنا أبو الأديان، قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه في علّته التي توفّي فيها (صلوات الله عليه) فكتب معي كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان، فقلت: يا سيّدي، فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي، فهو القائم بعدي.

فقلت : زدني، فقال : من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي، فقلت : زدني. فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي. ثمّ منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جوابـاتها، ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا أنا بجعفر بن عليّ [المعروف بالكذّاب] أخيه بباب الدار، والشيعة حوله يعزّونه ويهنّئونه.

فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام، فقد حالت الإمامة، لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق[1]، ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت، فلم يسألني عن شيء.

---

(١) الجوسق : القصر، وسجن معروف في ذلك الزمان تابع لدار الخلافة.

ثمّ خرج عقيد، فقال: يا سيّدي، قد كفّن أخوك، فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر بن عليّ، والشيعة من حوله يقدمهم عثمان بن سعيد السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

قال: فلمّا صرنا بالدار، إذا نحن بالحسن بن عليّ عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة وبشعره قطط وبأسنانه تفليج، فجبذ[1] رداء جعفر بن عليّ وقال: تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه[2]، فتقدّم الصبيّ فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه.

ثمّ قال: يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك،

---

(١) جبذ: أي جذب.

(٢) اربدّ وجهه: تغيّر إلى الغبرة.

فدفعتها إليه، وقلت في نفسي : هذه اثنتان، بقي الهميان.

ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، فقال له حاجز الوشّاء : يا سيّدي، من الصبيّ ؟ ليقيم عليه الحجّة. فقال : والله ما رأيته قطّ ولا عرفته.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته، فقالوا : فمن ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّؤوه، وقالوا : معنا كتب ومال، فتقول : ممّن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول : يريدون منّا أن نعلم الغيب !

قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا الكتب والمال، وقالوا : الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد، وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد خدمه، فقبضوا على صقيل الجارية،

وطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطّى على حال الصبيّ، فسُلِّمَتْ إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبَغَتَهُم موت عبيد الله بن يحيى ابن خاقان فجأةً، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت من أيديهم والحمد لله ربّ العالمين[1].

والرواية الثانية: وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد ربّه الأنصاري الهمداني، عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس، قال: حضرت دار أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بسرّ من رأى يوم توفّي، وأُخرجت جنازته ووضعت ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود، ننتظر حتّى خرج إلينا غلام عشاري[2] حافٍ عليه رداء قد تقنّع به، فلمّا أن خرج قمنا

---

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٢ / ٤.

(٢) أي: عشاري القد، وهو من كان طوله عشرة أشبار.

هيبة له من غير أن نعرفه، فتقدّم وقام الناس خلفه، فصلّى عليه ومشى فدخل بيتاً غير الذي خرج منه.

موقف السلطة وجعفر الكذّاب بعد وفاة الإمام عليه السلام :

وقف جعفر بن عليّ أخو الإمام الحسن العسكري عليه السلام موقفاً مشيناً بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ولقد كان جعفر سيّئ السمعة غير ممدوح السيرة، وقد أخبر الأئمة عليهم السلام منذ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عن جعفر الكذّاب، والمراد به هذا لانطباق الأوصاف التي ذكروها عليه، وذكرنا مجمل ذلك في الفصل الأوّل من المجلّد الخامس عشر من موسوعة المصطفى والعترة ـ عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ، وسنذكر هنا طرفاً من الأخبار التي ذكرها المؤرّخون والمحدّثون في تعاون جعفر الكذّاب مع السلطة لتفتيش دار الإمام عليه السلام ومطالبته بالإرث ممّا أدّى إلى سوق حرم الإمام عليه السلام إلى

الاعتقال، ولم يكتفِ بهذا الحدّ بل ادّعى الإمامة لنفسه، ولمّا عرف الشيعة أنّه لا تتوفّر فيه صفات الإمامة كالدلالة والعلم ومكارم الأخلاق، ذهب إلى السلطة لتفرض إمامته فلم يتحقّق ما أراد وما أرادت السلطة من متابعة الحجّة عليه السلام أو فرض إمامة جعفر الكذّاب أو النيل من عيال الإمام، والذين بقوا بحفظ الله ورعايته لانشغال السلطة بأوضاعها الداخليّة المتدهورة، وفي ما يلي نذكر الأخبار في هذا المجال:

١ ـ قال الشيخ المفيد: وتولّى جعفر بن عليّ أخو أبي محمّد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنّع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وشرّدهم، وجرى على مخلّفي أبي محمّد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيم، من اعتقال وحبس

وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمّد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحدٌ منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به فلم ينتفع بشيء من ذلك[1].

٢ ـ ونقل الشيخ الصدوق عن محمّد بن الحسين بن عباد أنّه قال: قدمت اُمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة[2] ـ واسمها حديث[3] ـ حين اتّصل بها الخبر إلى سرّ من

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٣٦.

(٢) بعد عودتها من الحجّ في بعض الروايات.

(٣) حديث، وصقيل، ونرجس، ومليكة، وسوسن وغيرها أسماء اُمّ المنتظر عليه السلام.

رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر من مطالبته إيّاها بميراثه، وسعايته بها إلى السلطان، وكشف ما أمر الله عزّ وجلّ بستره.

وادّعت عند ذلك صقيل أنّها حامل، فحملت إلى دار المعتمد فجعلت نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفّق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقت، ويراعونه إلى أن دهمهم أمر الصفّار[1] وموت عبيد الله بن خاقان بغتةً وخروجهم عن سرّ من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم عنها[2] [فخلصت منهم نجيّاً].

٣ ـ وفي (البحار) عن (كمال الدين) عن أحمد بن

---

(١) وهو يعقوب بن الليث الصفّار، الذي خرج على الدولة العباسية في زمان المعتمد.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٢.

عبيد الله بن خاقان، قال: توفّي لأيام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ٢٦٠ هفصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة: مات ابن الرضا.

وبعث السلطان إلى داره من يفتّشها ويفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه، فنظرن إليهنّ، فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حبل، فأمر بها فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطّلت الأسواق، وركب أبي وبنو هاشم والقوّاد والكتّاب وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة.

إلى أن قال: فلمّا دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل

ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى تبيّن لهم بطلان الحبل، فقسّم ميراثه بين أُمّه وأخيه جعفر، وادّعت أُمّه وصيّته[١] وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده[٢].

٤ ـ وبالإسناد عن الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما، عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان، قال: لمّا دفن ـ الإمام العسكري عليه السلام ـ جاء جعفر ابن عليّ أخوه إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأنا أُوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار، فزبره أبي وأسمعه ما كره، وقال له: يا أحمق، إنّ السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة، ليردّهم عن ذلك، فلم يتهيّأ

---

(١) أي الإمام العسكري.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٨.

له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان ليُرتّبك مراتبهم ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، فاستقلّه أبـي عـند ذلك واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له فـي الدخول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا وهو عـلى تـلك الحال، والسلطان يطلب أثراً لولدِ الحسن بـن عـليّ إلى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلاً، وشيعته مقيمون عـلى أنّه مات وخلّف ولداً يقوم مقامه في الإمامة[1].

٥ ـ ونقل الشيخ عباس القمّي عـن السـدّآبادي فـي (المقنع) أنّه قال: إنّ الحسن بن عـليّ نـصّ عـلى ولده الخلف الصالح عليه السلام وجعل وكيله أبا محمّد عـثمان بـن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فـلمّا

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٢٤.

أدركته الوفاة أمره، فجمع شيعتهم وأخبرهم أنّ ولده الخلف صاحب الأمر بعده، وأنّ أبا محمّد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده في حال حياته، وسلّم إليه جواريه.

قال: فلمّا قبض عليه السلام تكلّم أخوه جعفر، وادّعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلاً أشاع ذكره، فقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكّل وغيره يروم نسخ ناموس أخيك فلم يصحّ لهم، فاستمل أنت شيعته بما تقدر عليه.

فلمّا لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه الإمام عليه السلام، وقال: في جملة الجواري جارية إذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده، فأنفذ المعتمد إلى عثمان بن سعيد، وأمره أن ينقلهنّ إلى دار القاضي، أو بعض الشهود حتّى يستبرئهنّ بالوضع، فسلّمهنّ إلى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثمّ ردّهنّ إلى عثمان بن سعيد، لأنّ الولد

المطلوب كان قد ولد قبل ذلك بخمس سنين، وقد سبق أن أظهر الإمام أبا محمّد ولده أبو الحسن لخاصّة شيعته، وأراهم شخصه، وعرّفهم بأنّه الذي يقصد إليه منه، فلمّا قضى الإمام عليه السلام تسلّم عثمان ابن سعيد الجواري وفيهنّ أُمّ الإمام المهدي صاحب الأمر عليه السلام نقلهنّ إلى مدينة السلام ـ بغداد ـ، وكانت الشيعة تقصده من كلّ بلد بقصص وحوائج، وكانت الأجوبة تخرج من الإمام المهدي إليهم على يده[1].

---

(١) الأنوار البهيّة : ٢٧٢.

ملامح شخصيّته (عج)

الكوكب الدرّي الثاني عشر من شمس النبوّة[١]، حجّة الله عباده، والبقيّة الباقية من بلاده، الغائب عن الأبصار، والحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجّة بن الحسن العسكري صاحب العصر والزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالت الأزمان.

نسبه عليه السلام :

هو الإمام محمّد بن الحسن العسكري بن الإمام عليّ

---

(١) وسيأتي تفصيل ذلك في فصل عالميّة المهدي.

النقي الهادي، بن الإمام محمّد التقيّ الجواد، بن الإمـام عليّ بن موسى الرضا، بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم، بن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، بن الإمام محمّد بـن عليّ الباقر، بن الإمام عليّ بن الحسين السـجلاد، بـن الإمام الحسين بن عليّ السبط الشهيد بكربلاء، بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولد كابراً عن كابر، من أصلاب شامخة، وأرحام مطهّرة.

مـــطهّرون نـــقيّات ثـــيابهم

تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

أُمّه عليها السلام :

ملخّصاً :

أُمّه أُمّ ولد روميّة الأصل يقال لها نرجس، وصـقيل، ومُليكة، وريحانة، وسوسن. وكان الغالب على اسمها بين أفراد عائلة الإمام عليه السلام نرجس، وهـو وارد فـي أغـلب

الروايات[١].

وهناك روايات متعدّدة في كيفيّة الاقتران بها أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار. ومن يرد التفصيل فليراجع[٢]، ولكنّي أعرض في هذا المقام إحدى الروايات، عن السيّدة الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وعمّة الإمام العسكري ما نصّه. وهي :

ولادته عليه السلام :

ولد الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام مهدي هذه الأُمّة، في سامراء ليلة الجمعة في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، واستشهد والده وعمره خمس سنوات، كما جاء في أكثر الروايات، فآتاه الله الحكمة وجعله آية للعالمين

---

(١) تجد تفاصيل ذلك في المجلّد ١٦ من موسوعة (المصطفى والعترة) من الصفحة ١١ إلى ٢٢.

(٢) المجلّد ١٦ و ١٧ من موسوعة (المصطفى والعترة) للمؤلّف.

وإماماً للمسلمين، كما جعل السيّد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يتكلّم وهو في المهد صبيّاً.

وقد جاءت الأخبار عن آبائه المعصومين عليهم السلام بولادته، وشهادة عمّة أبيه السيّدة حكيمة بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام والقابلة المولّدة، والجواري والخدم الموجودون في دار الإمام عليه السلام، وشهادة أصحاب الإمام عليه السلام بولادته.

تولّى الحكم العبّاسي، المعتمد أحمد بن جعفر المتوكّل سنة ٢٥٦ هـ وكان ناصبيّ المذهب شديد العداء والحقد لأهل البيت عليهم السلام فعانوا من جرّاء ذلك محنة عصيبة ومعاناة لا تطاق وملاحقات ظالمة متواليةً ليلاً ونهاراً حتّى يمكنهم القبض على المولود الجديد الذي أكّدت الأخبار أنّ زوال ملكهم يجري على يديه، كما جرى هلاك فرعون مصر على يدي الكليم موسى بن عمران عليه السلام، حتّى وصل الأمر إلى تفتيش دار الإمام

العسكري عليه السلام بعد شهادته وإلقاء القبض على أُمّ القائم عليه السلام ومطالبتها بالحجّة المهدي واعتقال جميع الجواري دار الإمام وحلائله، على رغم من أنّ جعفر الكذّاب بن الإمام الهادي قد ادّعى أنّ الإمام العسكري لم يخلّف ولداً وأنّه وارث أخيه الإمام العسكري.

لا ريب ولا شكّ أنّ مداهمة السلطة الحاكمة دار الإمام العسكري بعد شهادته مباشرةً، يدلّ على تيقّن السلطة من ولادة الإمام المهدي، وهو الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام حقيقة ثابتة وأنّه سوف يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، لما سبق من علمهم وتواتر الأخبار في ولادته عليه السلام.

غيبته عليه السلام :

ومن تواتر الأخبار عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ للقائم غيبتين صغرى وكبرى، فقد وقعتا فعلاً.

فالغيبة الأُولى وهي الصغرى، تبدأ من شهادة الإمام العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ هـ وتنتهي بوفاة السفير الرابع علي بن محمّد السمري في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ هـ ومدّتها سبعون عاماً حافلة بالأحداث الجسام، والتقلّبات العظام، حكم فيها ستّة من حكّام بني العبّاس، بينهم المعتمد العبّاسي الذي عاصر شهادة الإمام العسكري، ومبدأ الغيبة الصغرى من عام ٢٦٠ هـ وحتّى عام ٣٢٩ هـ عام وفاة النائب الرابع عليه الرحمة، وبذلك كانت نهاية الغيبة الصغرى.

والسفراء هم أوّلاً عثمان بن سعيد السمّان، ثمّ ابنه محمّد بن عثمان الخلّاني، ثمّ الحسين بن روح النوبختي، وآخرهم عليّ بن محمّد السمري[1]، وسيأتي تراجمهم وسيرهم، وهم من خيار خلق الله وخاصّته، حيث تخرج

---

(١) المجالس السنيّة ٥: ٦٧٨، تاريخ الأئمّة عليهم السلام: ٣٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٣.

التوقيعات من الناحية المقدّسة على أيديهم، ويوصلون مسائل الشيعة إليه وحوائجهم، ثمّ يوصلون أجوبته عليه السلام.

والسفراء الأربعة هم :

أوّلاً : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمّان وكان باباً لأبيه العسكري، وجدّه العسكري عليهما السلام من قبل وثقةً لهما، ثمّ تولّى السفارة للإمام الحجّة عليه السلام وظهرت المعجزات على يده.

ثانياً : أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري الخلّاني مقام أبيه، بنصّ الإمام العسكري ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر الإمام الحجّة المهدي، ومضى على منهاج أبيه في آخر جمادى الآخرة من سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ.

ثالثاً : أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، فلمّا مضى محمّد بن عثمان الخلّاني، قام بأمر السفارة وذلك

بالنصّ عليه من قبل سلفه بأمر من الإمام الحجّة المهدي عليه السلام، وتوفّي الحسين بن روح سنة ٣٢٦ هـ.

رابعاً: أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري، وهو آخر السفراء الأربعة، وقد نصّ عليه سلفه قبل وفاته بأمر الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام، ولمّا حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي، فقال: لله الأمر هو بالغه، ومضى سنة ٣٢٩ هـ[1].

وتولّى شؤون الوكالة عن السفراء في حياتهم رجال ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة، وسنذكر ذلك مفصّلاً في فصل وكلاء الإمام المهدي في الغيبة الصغرى.

أمّا الغيبة الكبرى فتبدأ بموت السفير الرابع علي بن محمّد السمري سنة ٣٢٩ هـ، وهي السنة التي مات فيها

---

(١) راجع التتمّة في تواريخ الأئمّة: ١٤٩، تاج المواليد: ١٤١.

الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القـمّي رحمه الله والشيخ محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله.

وبعد مضيّ السمري وقعت الغيبة التامّة، حتّى يجيء وقت الظهور والنهوض بالمهمّة الكبرى، بإذن الله تعالى ذكره ومشيئته، وذلك بعد طول الأمـد وقسـوة القـلوب وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً.

قـال الله تـعالى: ﴿ وَنُـرِيدُ أَنْ نَـمُنَّ عَـلى الَّـذينَ اَسْتُضْعِفوا في الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ في الأرْضِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبـورِ مِـنْ بَـعْدِ الذِّكْـرِ أنَّ الأرْضَ يَـرِثُها عِـبادِيَ الصَّالِحون ﴾[2].

ولقد اختلف في رؤيته عليه السلام خلال الغيبة الكبرى، فقد ورد عنه عليه السلام: سيأتي شيعتي من يدّعي المشـاهدة، ألا

---

(١) القصص: ٥ ـ ٦.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

فمن يدّعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ[1].

ونقل عن كثير من الصلحاء والأخيار أنّهم رأوه وسمعوا منه خلال الغيبة الكبرى، والله العالم بحقيقة الأحوال، على أنّا سنأتي على تفصيل ذلك وتحقيقه في الفصل الثامن والثاني عشر إن شاء الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا ويسعدنا بما أسعد به أهل الإخلاص من رؤية وليّه والتشرّف به، وكشف الحيرة والجهل بعلمه وفرجه، ونسأله تعالى أن يعجّل في فرج مولانا صاحب الزمان لنسعد برؤية طلعته الكريمة، ونعيش في ظلّ دولته العادلة، وأن يوفّقنا لأن نكون من أعوانه وأنصاره على إظهار الحقّ وإزالة حجب الجور والظلم، إنّه تعالى على كلّ شيء قدير.

---

(١) إعلام الورى : ٤٤٥، الاحتجاج : ٤٧٨، تاج المواليد : ١٤٥.

صفته وحليته :

وممّا ورد في صفة الإمام المهدي وحليته عليه السلام على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين :

١ ـ عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض مشرب بالحمرة، مبدح البطن[1]، عريض الفخذين، عظيم مشاش[2] المنكبين، بظهره شامتان : شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله[3].

٢ ـ وعن حذيفة بن اليمان، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) مبدح البطن : واسعه وعريضه.

(٢) المشاشة : رأس العظم الممكن المضع، والجمع مشاش.

(٣) كمال الدين : ٦٥٣ / ١٧، بحار الأنوار ٥١ : ٣٥ / ٤.

المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، واللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي[١].

٣ ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويفيض المال فيضاً[٢].

٤ ـ وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٤١ / ٤١٣، نوادر المعجزات: ١٩٦ / ٥، الفردوس ٤: ٢٢١ / ٦٦٦٧، والمراد باللون العربي: أي الحنطي أو الأبيض، وقد ورد في صفة المهدي عليه السلام أنّ لونه لون النبيّ صلى الله عليه وآله أبيض مشرب حمرة، وجسم إسرائيلي: أي طويل ممتلئ كأجسام أبناء يعقوب عليه السلام المعروفين بهذه الصفة.

(٢) عقد الدرر: ١٦، فرائد السمطين ٢: ٣٢١ / ٥٨٢، كشف الغمّة ٣: ٢٦٠، بحار الأنوار ٥١: ٩٦، منتخب الأثر: ١٥٠ / ٢٨، البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ١٣٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

٥ ـ وعن أبي أُمامة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّي، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيّتان[٢]، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك[٣].

---

(١) كمال الدين : ٢٨٦ / ١، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٠٩ / ١٤٨، و ٥١ : ٧١ / ١٦.

(٢) العباءة القطوانيّة : البيضاء القصيرة الخمل. وفي بعض المصادر : قطريتان.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٨ : ١٢ / ٧٤٩٥، أُسد الغابة ٤ : ٣٥٣، مجمع الزوائد ٧ : ٣١٨، كنز العمّال ١٤ : ٢٦٨ / ٣٨٦٨٠، بحار الأنوار ٥١ : ٨٠.

٦ ـ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ، واسمه اسم ابني، ومهاجرته بيت المقدس، كثّ اللحية، أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، وفي كتفه علامة النبيّ صلى الله عليه وآله ، يخرج براية النبيّ صلى الله عليه وآله من مرط معلّمة سوداء مربّعة فيها حجر، لم تنشر منذ توفّي صلى الله عليه وآله ، ولا تنشر حتّى يخرج المهدي يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين[1].

٧ ـ وروى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟

فقال عليه السلام : أمّا اسمه، فإنّ حبيبي عليه السلام عهد إليّ ألّا

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ١٠٠ .

أُحدّث به حتّى يبعثه الله.

قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شابّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء[1].

٨ـ وعن أبي سعيد الخدري، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ليقومنّ على أُمّتي رجل من أهل بيتي، أقنى أجلى[2]، يوسع الأرض عدلاً كما أُوسِعت جوراً، يملك سبع سنين[3].

٩ـ وعن أبي وائل، قال: نظر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٢، كشف الغمّة ٣: ٢٦٣.

(٢) الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والقنا في الأنف: طوله ورقّة أرنبته مع حَدَبٍ في وسطه.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٦٩ / ٤٥٨، مسند أحمد ٣: ١٧، مجمع الزوائد ٧: ٣١٤.

إلى الحسين عليه السلام فقال : إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، يشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحقّ، وإظهار للجور، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا[1].

١٠ ـ وعن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قلت له عليه السلام : سألتك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به ؟ قال : لا.

قلت : فمن هو بأبي أنت وأُمّي ؟ فقال : ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، عريض ما بين

---

(١) الغيبة للنعماني : ١٤٤، بحار الأنوار ٥١ : ٣٩ / ١٩، والأزيل : الذي انفرج فخذاه وتباعد ما بينهما.

المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى[١].

١١ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام، قال: يا أبا محمّد، بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس، ابن سبيّة وابن خيرة الإماء[٢].

١٢ ـ وعن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إنّ فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر،

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٤، بحار الأنوار ٥١: ٤٠ / ٢٠، والمشرف الحاجبين: أي في وسطهما ارتفاع، والحزاز: ما يكون في الشعر مثل النخالة.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٥، بحار الأنوار ٥١: ٤١ / ٢٢، وفي البحار: ابن ستّة بدل ابن سبيّة.

ذاك المبدح البطن المشرب حمرة[١].

١٣ ـ وروى ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن أبي حازم، قال: خرجت من الكوفة، فلمّا قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلّمت عليه، فسألني هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم، صحبني رجل من المعتزلة.

قال: فما كان يقول؟ قلت: كان يزعم أنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن يرجى هو القائم، والدليل على ذلك أنّ اسمه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله واسم أبيه اسم أبي النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء، فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمّد ابن عبد الله بن عليّ. فقال لي: إنّ هذا ابن أمة ـ يعني محمّد بن عبد الله بن عليّ ـ وهذا ابن مهيرة ـ يعني محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٥١، بحار الأنوار ٥١: ٤٢ / ٢٤.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه ؟ فقلت : ما كان عندي شيء أردّ عليه. فقال لي : أوَ لم تعلموا أنّه ابن سبيّة، يعني القائم عليه السلام[١].

١٤ ـ وعن زيد الكناسي، قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف، من أمةٍ سوداء، يصلح الله أمره في ليلة[٢].

١٥ ـ وعن الريّان بن الصلت، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال : إنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قوياً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها،

---

(١) الغيبة للنعماني : ١٥٢، بحار الأنوار ٥١ : ٤٢ / ٢٦، وفيه : ابن ستّة بدل ابن سبيّة.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ٤٢ / ٢٣، والشبه من يوسف عليه السلام يراد به الغيبة.

ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكـون مـعه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام[١]، الحديث.

١٦ ـ وعن أبي الصلت الهروي، قال: قـلت للـرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخَ السنّ، شابّ المنظر، حـتّى أنّ النـاظر إليـه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتّى يأتيه أجله[٢].

إلى هنا انتهى الفصل الأوّل عن ملامحه عليه السلام.

---

(١) كمال الدين: ٣٧٦ / ٧، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٢ / ٣٠.

(٢) كمال الدين: ٦٥٢ / ١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥ / ١٦.

تأريخ الغيبة الصغرى

تبدأ الغيبة الصغرى من شهادة الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ إلى انقطاع السفارة بين الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام وبين شيعته بوفاة السفراء الأربعة وعدم تنصيب غيرهم، وكان آخر السفراء هو أبو الحسن علي بن محمّد السمري الذي توفّي سنة ٣٢٩ هـ، وعليه تكون مدّة الغيبة الصغرى نحو سبعين سنة.

أمّا الغيبة الكبرى فتبدأ من سنة ٣٢٩ هـ، وهي السنة التي توفّي فيها آخر السفراء، وإلى يومنا هذا، ونحن

بانتظار أن يظهر ويقيم دولة الحقّ لآل محمّد صلى الله عليه وآله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

قدّر الله تعالى هذه الغيبة قبل وقوع الغيبة الكبرى، ليستأنس الشيعة بمعرفة الإمام عليه السلام، وليسمعوا فتاواه في الدين، وليطّلعوا على تواقيعه الشريفة فتترسّخ عقيدتهم به (عج) في القلوب، بعد أن يتأكّدوا من وجوده، ويعرفوا ما تكون عليه غيبته الكبرى وعهد الانتظار المرّ.

وهي مقدّمة لغيبة طويلة موحشة يتعرّض فيها الموالون له للابتلاء والتمحيص والاختبار، وهو ما لا تركن إليه النفوس إذا لم تتدرّب عليه تدريباً عملياً مقنعاً من فمه الشريف، وإذا لم تتمرّس عليه قبل الغيبة الكبرى باعتقاد وجوده الشريف تمرّساً عميقاً راسخاً.

وتشير المرويّات التي وصفت حياة الإمام المهدي عليه السلام خلال فترة الغيبة الصغرى، إلى أنّه عليه السلام كان يلتقي سفراءه الأربعة ووكلائه المنتشرين هنا وهناك، وأحياناً

كان عليه السلام يلتقي بعض الخواص من شيعته ويحلّ مشاكلهم[١]، على الرغم من أنّ السلطات الحاكمة كانت تتحرّاه بأقصى مراتب الدقّة، وتراقب سفراءه ووكلاءه وتلاحقهم أحياناً بواسطة أجهزتها، وقد هاجمت داره عليه السلام أكثر من مرّة بهدف القبض عليه.

وبعد فشل محاولات المعتمد العباسي التي بذلها للقبض على الإمام عليه السلام بتحريض من عمّه جعفر بن علي الهادي عليه السلام، المعروف بجعفر الكذّاب، بعد فشل هذه المحاولة، جرّب المعتضد الذي جاء إلى الحكم بعد تسعة عشر عاماً مرّت من حياة الإمام عليه السلام فحاول أكثر من مرّة كما يبدو من بعض المرويّات أن يقبض عليه في داره، فكان يرسل الجيش تلو الجيش فيحاصر الدار

---

(١) ذكرنا نماذج من لقاءاته عليه السلام في الفصل الثاني عشر في المجلّد ١٧ من موسوعة المصطفى والعترة للمؤلف.

ويفتّشها تفتيشاً دقيقاً[١]، وكان الله سبحانه يحول بينه وبين مراده تكريماً منه تعالى لمن اصطفاهم من عباده واجتباهم إليه من خلقه.

بالرغم من كلّ ذلك، فقد كان الإمام المهدي عليه السلام يجتمع بخاصّته وشيعته، ويحلّ مشاكلهم حسب ما يراه صالحاً لهم، وأغلب الذين كانوا يجتمعون إليه كما تحدّث الروايات كانوا يصابون بما يشبه الذهول والغفلة حين اجتماعهم به لهيمنة عظمة الإمامة، فيغيب عن أذهانهم كونه الإمام عليه السلام، ولا يلتفتون إلى أنّه هو صاحبهم إلّا بعد أن يفارقهم، وأحياناً كان عليه السلام هو الذي يعرّفهم بنفسه لمصلحة تقتضي ذلك.

وعليه فإنّ الإمام عليه السلام خلال الفترة الأُولى من حياته

---

(١) راجع الفصل الأوّل من المجلّد ١٦ من موسوعة المصطفى والعترة للمؤلف.

المقدّسة التي انتهت بوفاة السفير الرابع الشيخ السمري سنة ٣٢٩ هـ، كان له من العمر نحو ٧٥ عاماً، قضى منها مع أبيه عليه السلام نحو خمس سنين، ونحو سبعين عاماً بعد أبيه عليه السلام.

وخلال هذه الفترة لم يكن الإمام عليه السلام منقطعاً عن الناس انقطاعاً كاملاً، بل كان يتّصل بالخواصّ من شيعته والسفراء عند الضرورات الملحّة وبعيداً عن عيون الناس خوفاً من عيون الحاكمين الذين أعجزهم أمره بمشيئة الله سبحانه.

السفراء الأربعة

السفير الأوّل ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري :

ويقال له : العسكري أيضاً، لأنّه كان يسكن عسكر

سرّ من رأى، ويقال له: السمّان، لأنّه كان يتّجر بالسمن تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، وأنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّة وخوفاً[١].

وله من الأولاد: محمّد، وهو السفير الثاني، وأحمد.

ولم يرد في المصادر التأريخية تحديد لعام ولادته، ولا عام وفاته، وإنّما يرد اسمه أوّل ما يرد كوكيل خاصّ للإمام الهادي عليه السلام[٢]، وكان الإمام عليه السلام يستوثقه ويمدحه بمثل قوله عليه السلام: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه[٣].

وبعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ هـ، أصبح

---

(١) غيبة الطوسي: ٢١٤.

(٢) و (٣) غيبة الطوسي: ٢١٥.

أبو عمرو وكيلاً خاصّاً موثوقاً للإمام العسكري عليه السلام، ذا نشاط ملحوظ وبراعة خاصّة في العمل، كما كان الإمام العسكري عليه السلام يكثر من مدحه والثناء عليه في مناسبات مختلفة، وأمام أُناس كثيرين.

فمن ذلك أنّه عليه السلام قال: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّي[1]. وقال أمام وفد من اليمن: امضِ يا عثمان، فإنّك الوكيل والثقة المأمون على مال الله[2].

ونصّ الإمام العسكري عليه السلام في مجلس حافل بالخاصّة، يعدّون بأربعين رجلاً، على إمامة ولده الإمام المهدي عليه السلام بعد أن عرضه عليهم، وأكّد على غيبته،

---

(١) غيبة الطوسي: ٢١٥.

(٢) غيبة الطوسي: ٢١٦.

ونصّ عليه السلام أيضاً على وكالة عثمان بن سعيد عن المهدي عليه السلام وسفارته له قائلاً: فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، أو اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[١].

وحين يلقى الإمام العسكري عليه السلام ربّه سنة ٢٦٠ هـ، يحضر أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري تغسيله، ويتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وإقباره[٢].

وأكّد الشيخ الطوسي رحمه الله على أنّه كان مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلّا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها[٣].

يشير بذلك إلى اختفاء الإمام المهدي عليه السلام، وعدم تمكّنه من القيام بتغسيل والده عليه السلام بأمره، ولكنّنا ـ على

---

(١) غيبة الطوسي: ٢١٧.

(٢) و (٤) غيبة الطوسي: ٢١٦.

أيّ حال ـ سبق أن أشرنا إلى أنّه لا يغسّل الإمام إلّا الإمام عليه السلام، وإلى أنّ الإمام المهدي عليه السلام أقام الصلاة على أبيه بنفسه، ودفع عن ذلك عمّه جعفر أمام جماعة من الناس، منهم عثمان بن سعيد السمّان نفسه[1].

ومن ثمّ يمكن القول: بأنّه يمكن للإمام المهدي عليه السلام أن يغسّل أباه في داره سرّاً قبل أن ينقل جثمانه أمام الجمهور، وظاهر عبارة الشيخ رحمه الله قيامه عليه السلام بالتغسيل بحضور أبي عمرو، ثمّ قيام أبي عمرو بنفسه بباقي شؤونه من تكفين وتحنيط وإقبار، والله العالم بحقائق الأُمور.

وعلى أيّ حال فقد أصبح العمري من ذلك الحين السفير الأوّل للإمام المهدي عليه السلام بنصّ الإمام العسكري عليه السلام كما تقدّم، وبنصّ الإمام المهدي عليه السلام أمام وفد القمّيين، فاضطلع بالمهمّة العظمى في ربط

---

(١) في الفصل الأوّل.

الإمام المهدي عليه السلام بقواعده الشعبيّة وتبليغ توجيهاته وتعاليمه وأُمور تدبيره وإدارته إليهم، وإيصال أسئلتهم ومشاكلهم وأموالهم إليه، وبتنفيذ أوامر الإمام عليه السلام وتوجيهاته فيهم.

وبقي العمري مضطلعاً بمهام السفارة، وقائماً بها خير قيام، إلى أن وافاه الأجل، فقام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان بتغسيله وتجهيزه[1].

ودفن في الجانب الغربي من بغداد، في شارع الميدان، في أوّل الموضع المعروف بدرب جبلة، في مسجد الدرب، يمنة الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد، ذكر ذلك أبو نصر هبة الله بن محمّد.

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ٤٠٨ إلى

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة.

ثمّ نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمّد بن الفرج، وأبرز القبر إلى برّا ـ أي إلى الخارج ـ وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره.

قال الشيخ رحمه الله: ويتبرّك جيران المحلّة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا ـ وذلك سنة ٤٤٧ هـ ـ على ما هو عليه[1].

وقبره الآن مشيّد معروف ببغداد، يزار ويتبرّك به.

أقول: كمّا إنّي تشرّفت بزيارة مرقده عدّة مرّات عندما سكنت بغداد من تأريخ ١٣٦٠ إلى ١٤٠٠ هـ.

ولم يفت أبو عمرو قبل وفاته، أن يبلغ أصحابه وقواعده الشعبيّة، ما هو مأمور به من قبل المهدي عليه السلام،

---

(١) غيبة الطوسي: ٢١٨.

من إيكال أمر السفارة بعده إلى ابنه محمّد بن عثمان، وجعل الأمر كلّه مردود إليه[١].

وكتب الإمام المهدي عليه السلام إلى محمّد بن عثمان: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضّر الله وجهه وأقال عثرته.

وقال عليه السلام في كتابه: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزيت ورُزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه. وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيّبة

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

بمكانك، وما جعله الله تعالى فيك وعـندك، أعـانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك وليّاً وحافظاً، وراعياً وكافياً[١].

السفير الثاني ـ الشيخ محمّد بـن عـثمان بـن سـعيد العمري :

تولّى السفارة بعد أبيه رحمه الله، بنصّ من الإمام العسكري عليه السلام، حيث قال عليه السلام لوفد اليمن الذي أشرنا إليه آنـفاً : واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد وكيلي، وأنّ ابنه محمّد وكيل ابني مهديّكم[٢]، وبنصّ أبيه عثمان بن سعيد عـلى

---

(١) غيبة الطوسي : ٢٢٠، وقد اعتمدنا في ترجمته عـلى أمـالي الشيخ الطوسي : ٢١٤، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر : ٣٩٦، في رحاب أئمة أهل البيت / السيّد الأمين ٥ : ١٦، المجالس السنيّة ٥ : ٦٨٠، بحار الأنوار ٥١ : ٣٤٤.

(٢) غيبة الطوسي : ٢١٦.

سفارة ابنه محمّد بأمرٍ من الإمام المهدي عليه السلام[١].

وكانت قواعده الشعبية مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لا يختلف في ذلك اثنان من الإمامية، وكيف لا وفيه وفي أبيه قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام لبعض أصحابه: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا فعنّي أدّيا، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان[٢].

وكلمات الإمام المهدي عليه السلام فيه متظافرة ومتواترة، فقد سمعناه يعزّيه بوفاة أبيه، ويثني عليه الثناء العطر، ويشجّعه وهو في أوّل أيّام اضطلاعه بمهمّته الكبرى.

وبقي مضطلعاً بمسؤولية السفارة نحواً من خمسين

---

(١) غيبة الطوسي: ٢١٨ و ٢٢١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢١٩.

سنة، حتّى لقي ربّه العظيم في جمادى الأُولى سنة ٣٠٥ هـ، أو ٣٠٤ هـ[1]، ومعنى ذلك أنّه توفّي بعد وفاة الإمـام العسكري عليه السلام بخمس وأربعين سـنة، وحـيث إنّ والده رضي الله عنه قد اضطلع بالسفارة عدّة أعوام فالأولى أن يقال: إنّ سفارته امتدّت حـوالي الأربـعين عـاماً، لا نـحواً مـنَ الخمسين، كما قال الشيخ في الغيبة.

وبهذا التحديد لمدّة سفارته، نستطيع أن نـعرف أنّـه رضي الله عنه أطول السفراء بقاءً في السفارة، ومـن ثـمّ يكـون أكثرهم توفيقاً في تلقّي التعاليم من الإمام المهدي عليه السلام، وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه، والذي كان مأموراً بقيادته وتدبير شؤونه.

وكان محمّد بن عثمان يعلم بزمان موته بإرشاد مـن

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٣.

الإمام المهدي عليه السلام، إذ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج. فسُئل عن ذلك، فقال: للناس أسباب، وقد أُمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين.

وعندما توفّي أبو جعفر العمري، دفن عند والدته، في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه، قال الراوي: وهو الآن في وسط الصحراء.

أقول: وقبره معروف في وقتنا الحاضر في وسط بغداد الرصافة وله مسجد كبير ومكتبة عظيمة معروف بـ(الخلّاني) ويقصده الناس للتبرّك والزيارة.

السفير الثالث ـ الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي:

ولم نجد تحديداً لتأريخ ولادته، وأوّل ما يعرف كوكيلٍ مفضّلٍ لأبي جعفر محمّد ابن عثمان العمري، يلقي

إليه بأسراره لرؤساء الشيعة، وكان خصيصاً به، فكان قريباً من نفوس الشيعة محبّباً إليهم لمعرفتهم باختصاصه بأبي جعفر وتوثيقه عندهم، وانتشار أخبار فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمُهّدت له الحال في طول حياة أبي جعفر العمري، إلى أن انتهت الوصيّة بالنصّ عليه في خلافته بالسفارة للناحية المقدّسة، فلم يختلف في أمره ولم يشكّ فيه أحد[1].

وقد روي أنّه قدم بعض الموالين بمالٍ على أبي جعفر العمري مقداره أربعمائة دينار للإمام عليه السلام، فأمره بإعطائها إلى الحسين بن روح، وحين تردّد هذا الشخص في ذلك، باعتبار عدم وصول السفارة إليه يومئذٍ، فأكّد أبو جعفر عليه ذلك، وأمره مراراً بإعطاء المال لابن

---

(١) راجع غيبة الطوسي : ٢٢٧.

روح، وذكر له أنّ ذلك بأمر الإمام المـهدي عليه السلام، وكأنّ ذلك تمهيداً لتولّيه أمر السفارة في عهد أبي جعفر العمري، سيّما إذا عرفنا أنّ تحويله المال إلى أبي القاسم بن روح قبل موت أبي جعفر بسنتين أو ثلاث[1].

وعندما اشتدّت بأبي جعفر العمري حاله، اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة، منهم أبو علي بن همام، وأبـو عبد الله بن محمّد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن عـلي النـوبختي، وأبـو عـبد الله بـن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكـابر. فـقالوا له: إن حدث أمر، فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مـقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل والثقة

---

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

الأمين، فارجعوا إليه في أُموركم وعوّلوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أُمرت، وقد بلّغت[١].

وروي عن جعفر بن أحمد بن متيل، وهو من متقدّمي أصحابه وأجلّائهم، أنّه قال: لمّا حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري الوفاة، كنت جالساً عند رأسه أسأله وأُحدّثه، وأبو القاسم الحسين بن روح عند رجليه، فالتفت إليّ ثمّ قال: أُمرت أن أُوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح.

قال ابن متيل، فقمت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني، وتحوّلت إلى عند رجليه[٢]، إلى غير ذلك من تأكيدات أبي جعفر عليه، وإعلانه

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢٦.

لوكالته.

ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل من جملة أصحاب أبي القاسم بن روح وبين يديه كتصرّفه بين يدي أبي جعفر العمري، إلى أن مات رضي الله عنه فكلّ من طعن على أبي القاسم الحسين بن روح فقد طعن علي أبي جعفر العمري، وطعن على الحجّة عليه السلام(١).

تولّى الحسين بن روح مهام السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام بموت أبي جعفر العمري سنة ٣٠٥ هـ إلى أن لحق برضوان ربّه في شعبان سنة ٣٢٦ هـ، فتكون مدّة سفارته حوالي ٢١ سنة.

وكان أوّل كتاب تلقّاه الحسين بن روح من الإمام المهدي عليه السلام، كتاب يشتمل على الثناء عليه، وتعريفه إلى الرأي العام والأصحاب ممّن سار على خطّ الأئمة عليهم السلام، وقد مثّل هذا الكتاب أهمّ وآخر خطوة في هذا الطريق،

لكي يبدأ الحسين بن روح بعدها مهمّته بسهولة ويسر، وقد دعا له الإمام المهدي عليه السلام في الكتاب، وقال: عرّفه الله الخير كلّه ورضوانه، وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه، وإنّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنّه وليّ قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلّى الله على رسوله محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

وقد وردت هذه الرقعة يوم الأحد لستّ خلون من شوّال سنة ٣٠٥ هـ بعد حوالي الخمسة أشهر من وفاة أبي جعفر العمري، الذي توفّي في جمادى الأُولى من نفس العام[1].

وقد اضطلع أبو القاسم منذ ذلك الحين بمهام السفارة،

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٨.

وقام بها خير قيام، وتولّى في أيام سفارته الحملة ضدّ ظاهرة الانحراف عن الخطّ، وادعاء السفارة زوراً، بتبليغ القواعد الشعبية توجيهات الإمام المهدي عليه السلام في ذلك، وشجبه لهذه الظاهرة بكلّ ما أُوتي من أسباب القوّة.

وبقي أبو القاسم مضطلعاً بمهامه العظمى، حتّى لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦ هـ، ودفن في النوبختية في الدار التي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذة إلى التلّ، أو إلى درب الآخر وإلى قنطرة الشوك رضي الله عنه وقبره اليوم في بغداد معروف ـ في أهمّ أسواق بغداد المعروف بـ«الشورجة» ـ يقصده الناس للتبرّك والزيارة[1].

---

(١) الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٤٠٦، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٤، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام: ٥: ١٩، بحار الأنوار ٥١: ٣٥٢.

السفير الرابع ـ الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري :

ولم تحدّد لنا المصادر تأريخ ميلاده على وجه الدقّة، وقد ذكرته المصادر بكونه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ثمّ بكونه قائماً بمهام السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام ببغداد بعد الشيخ أبي القاسم النوبختي، بإيعاز من الشيخ أبي القاسم عن الإمام المهدي عليه السلام.

وقد تولّى أبو الحسن السمري السفارة من حيث وفاة أبي القاسم بن روح عام ٣٢٦ هـ، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩ هـ في النصف من شعبان، فتكون مدّة سفارته عن الإمام المهدي عليه السلام نحو ثلاثة أعوام كاملة.

وقد أخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام توقيعاً من

الإمام المهدي عليه السلام، أعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمري، وقال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

فكان هذا آخر خطاب خرج إلى السمري من الإمام المهدي عليه السلام، عن طريق السفارة الخاصّة.

قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده،

فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمرٌ هو بالغه. وقضى رحمه الله فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه (١).

وكانت وفاته سنة ٣٢٩ هـ كما قدّمنا، وللإمام عليه السلام يومذاك من العمر نحو خمسٍ وسبعين عاماً، قضى منها مع أبيه نحو خمس سنين، ونحو سبعين عاماً في غيبته الأُولى المسمّاة بالصغرى، وعاصر من الخلفاء العباسيين المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر والراضي، ومع أنّ خلافة بني العباس في هذه الفترة كانت كما يصفها المؤرّخون تتمثّل بالانحلال والتفكّك، ولا يملك الخليفة منها إلّا توقيع المراسيم والشكليات، فلقد كانوا يراقبون

---

(١) غيبة الطوسي : ٤١٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر : ٤١٢، المجالس السنيّة ٥ : ٦٨٦، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢٠، بحار الأنوار ٥١ : ٣٥٩.

تحرّكات ووكلائه المنتشرين في مختلف المناطق، وحاولوا القبض عليه أكثر من مرّة.

والظاهر أنّه دفن في داره، وله مقبرة شاخصة إلى جنب مسجد كبير واقع في وسط بغداد الرصافة ـ في سوق السراي المعروف اليوم قرب نهر دجلة ـ وقد زرته عدّة مرّات.

وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى

جاء في كتاب الغيبة وتأريخها أنّ الإمام المهدي عليه السلام اختار أربعة رجال خلال الغيبة الصغرى، وأوكل إليهم مهمّة السفارة، وعهد إليهم بأن يكونوا واسطة بينه وبين أتباع أهل البيت في مختلف المناطق، وقد ذكرنا تراجمهم وبعض تواريخهم فيما تقدّم.

وجاء أيضاً أنّه عليه السلام قد اختار خلال فترة الغيبة الصغرى جماعة من ثقات الشيعة، وأوكل إليهم مهمّة مساندة السفراء الأربعة في بعض مهامهم، لتذليل الصعوبات التي كانت تعترض تحرّكاتهم بسبب مراقبة

الحكّام وأجهزتهم.

وكانت مهمّة الوكلاء محدودة بالقياس إلى مهمّة السفير، ذلك لأنّ السفير كان يتّصل بالإمام عليه السلام مباشرة، ويأخذ منه التعليمات والتواقيع، ويقوم بأكثر مسؤولياته حسب التوجيه الذي يتلقّاه منه عليه السلام، في حين أنّ مسؤولية الوكيل في الغالب في حدود منطقته، ولا تتعدّى استلام الأخماس، وتسهيل اتصال الشيعة بالسفراء ليرفعوا إليهم حوائجهم وتبليغ الأحكام والتوجيه ونحو ذلك.

ومن الوكلاء:

١ ـ جابر بن يزيد، وجاء فيه عن الحسن بن عبد الحميد أنّه قال: شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلى سامراء، فخرج إلينا جواب الإمام عليه السلام: ليس فينا شكّ، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ردّ ما معك إلى

حاجز بن يزيد.

٢ ـ ومنهم أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال قبل انحرافه مع المنحرفين والمشعوذين، وقد عبّر عنه الإمام المهدي عليه السلام في بعض التوقيعات المنسوبة إليه بالثقة المأمون العارف بما يجب عليه، وليس ببعيد أن يكون في بداية أمره من الموثّقين، ولكنّه انحرف بعد ذلك، كما حدث لغيره ممّن كانوا من الثقات بين أصحاب الأئمة عليهم السلام ثمّ ظهر منهم ما يدلّ على الانحراف عن الجادّة[1]، كما سيأتي بيانه.

٣ ـ إبراهيم بن مهزيار، وكان من وكلاء الإمام عليه السلام، وسيأتي بيان ذلك في ذكر ابنه محمّد بن إبراهيم.

---

(١) راجع ترجمته في المجالس السنيّة ٥ : ٦٨٩، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢٢، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٩.

٤ ـ ومنهم محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، وعدّه ابن طاووس من السفراء والأبواب الذين يختلف الإمامية فيهم، كما جاء في جامع الرواة، ولا بدّ أن يكون المراد من سفارته ما يشمل الوكالة، لأنّ انحصار السفراء بالأربعة من المتّفق عليه بين الإمامية من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

وجاء في غيبة الطوسي أنّ محمّد بن إبراهيم بن مهزيار كان يقول: شككت عند مضيّ أبي محمّد العسكري عليه السلام، وكان قد اجتمع عند أبي مال كثير، فحمله وركب السفينة، وخرجت معه مشيّعاً، فوعك وعكاً شديداً، فقال: ردّني فهو الموت، واتّقِ الله في هذا المال، وأوصىٰ إليّ ومات.

ومضى يقول: فحملت المال بعد الفراغ من أمره، وقدمت العراق، واكتريت داراً على الشطّ، وبقيت أياماً،

فإذا أنا برسول معه رقعة فيها : يا محمّد، معك كذا وكذا من المال، وقصّ عليّ جميع ما تركه أبي من المال، ولم أكن أعرفه على حقيقته، فسلّمت المال إلى الرسول، وبقيت أياماً، فخرج إليّ التوقيع يقول عليه السلام فيه : قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله[1].

٥ ـ ومنهم أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك الأشعري، وكان واسطة بين القمّيين والأئمة : الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، وأدرك شطراً من غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهو الذي عرض عليه الإمام العسكري عليه السلام ولده المهدي عليه السلام حينما سأله عن خليفته، وأراه إيّاه، وحدّثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبته الصغرى والكبرى. وقد خرج التوقيع في

---

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٤ / ١٢.

مدحه مع جماعة منهم: إبراهيم بن محمّد الهمداني، وأحمد بن اليسع[١].

٦ ـ ومنهم محمّد بن صالح بن محمّد الهمداني الدهقان، وجاء في رجال الكشّي أنّه ورد في توقيع الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل: إذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكلينا وثقتنا الذي يقبض من موالينا.

٧ ـ ومنهم أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، وقد وصفه الإمام المهدي عليه السلام بالأمانة والثقة، وأمر بدفع الأموال إليه كما جاء في رواية النجاشي والشيخ في الغيبة، وخرج التوقيع بحقّه: محمّد بن جعفر العربي، فليدفع إليه، فإنّه من ثقاتنا، وفي توقيع آخر: إن أردت

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٦٣.

أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالريّ[١].

٨ ـ ومنهم : القاسم بن العلاء من أذربيجان.

٩ ـ ومحمّد بن شاذان بن نعيم النيسابوري.

١٠ ـ والحسين بن علي بن سفيان البزوفري[٢].

وغير هؤلاء ممّن أوكل إليهم الإمام عليه السلام بعض ما يهمّه من اُمور المسلمين وقبض الأخماس وقضاء الحاجات، وكانوا يتّصلون بالإمام عليه السلام أحياناً عن طريق سفرائه الذين اعتمدهم لقضاء الحوائج وحلّ المشاكل، واُخرى عن طريق المراسلة، وكان بعض وكلائه وسفرائه عليه السلام يتعاطى مهنة التجارة التي تساعده على التجوّل وحريّة

---

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢) راجع سيرة الأئمة الاثني عشر / الحسني ٢ : ٥٥٤ ـ ٥٥٦، المجالس السنيّة ٥ : ٦٨٧، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢١.

الحركة لتضليل أجهزة الحكم الذين كانوا يراقبون الإمام وتحرّكات سفرائه ووكلائه.

هذا ملخّص ما عثرنا عليه في بعض المصادر المعتبرة، والله وليّ التوفيق.

الاتجاه العامّ للموالين لأهل البيت عليهم السلام

القسم الثاني ـ الاتجاه العامّ للشعب الموالي :

كان الاتجاه العامّ للشعب الموالي لخطّ الإمام عليه السلام خلال الغيبة الصغرى مركّزاً حول عدّة نقاط مترابطة :

١ ـ الاعتماد العامّ والتوثّق الكامل من السفراء وحسن الظنّ بهم بأفضل أشكاله، بما هم أهل لذلك، لما هو معروف عند الشعب الموالي من نصوص الأئمة الماضين عليهم السلام في توثيق وتجليل ومدح السفيرين الأوّلين، مضافاً إلى التجربة الفعليّة، والمعاشرة من قريب أو من بعيد، التي عاشها الناس مع السفراء الأربعة، قبل سفارتهم

وبعدها، فعرفوا بالإخلاص والإيمان والصدق والتقوى، بنحو يجعلهم في السنام الأعلى من خاصّة الشعب الموالي. فكانوا لا يشكّون، بأيّ حالٍ من الأحوال، بما ينقله أحد السفراء إليهم شفوياً أو كتبيّاً عن الإمام المهدي عليه السلام مضافاً إلى ما عرفناه من استدلالهم على صدق الرسالة من خطّها، ومن مضمونها، ومن أُسلوب تبليغها.

٢ ـ الرجوع في مشكلات الأُمور العقائدية والفقهية والشخصية إلى الإمام عليه السلام عن طريق سفرائه، لكي يذلّلها لهم برأيه وحكمته، وبذلك يكون الإمام المهدي عليه السلام وهو في غيبته قد أخذ بزمام الإدارة لقواعده الشعبية ومواليه، وتدبير أُمورهم وإرشادهم فيما ينبغي أن يفعلوا أو أن يتركوا.

٣ ـ الاعتماد على التسالم على أمر من الأُمور الموجودة بين أفراد الشعب الموالي أو الرأي العامّ الذي

يوجد لديه، تجاه أيّ مسألة أو مشكلة. وهـذا التسـالم تستقيه القواعد الشعبية من خاصّتها وموجّهيها وعلمائها على وجه العموم، ومن السفراء على وجـه الخـصوص، وكان السفراء يـتسالمون عـلى الأمـر نـتيجة للـقواعـد الإسلامية التي يعرفونها، أو باعتبار صدور النصّ فيها من قبل الإمام المهدي عليه السلام على يد أحد سفرائه، أو باعتبار تجربة حسّية عاشوها مع سلوك الفرد الذي تسالموا على وثاقته أو الذي تسالموا على انحرافه.

وذلك كالتسالم عـلى وثـاقة السـفيرين الأوّليـن[1]، وعلى وثاقة السفير الثالث الحسين بن روح[2]، بل على وثاقة السفراء الأربعة جميعاً، وكالتسالم عـلى انـحراف ولعن الشلمغاني ابن أبي العزاقر[3]، والتسالم بأنّ كلّ من

---

(١) الغيبة للطوسي : ٢١٥.

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٢٧.

(٣) الغيبة للطوسي : ٢٥٠.

ادّعى السفارة بعد السمري فهو كافر ضالّ مضلّ[١].

فكانت هذه الاُمور وأمثالها، من الاُمور الواضحة، غير القابلة للمناقشة، يتلقّاها الخلف عن السلف، والجاهل عن العالم، والعامّة عن الخاصّة، وتعتبر جزءاً من معالم الدين.

القسم الثالث ـ الاتجاه العامّ للسفراء :

اضطلع السفراء الأربعة المنصوبون للسفارة من قبل الإمام عليه السلام بعدّة مهام، منها :

١ ـ قيادة القواعد الشعبيّة الموالية للإمام عليه السلام من الناحية الفكرية والسلوكية، طبقاً لأوامره عليه السلام، وبعبارة اُخرى : التوسّط في قيادة المهدي عليه السلام للمجتمع وتطبيق

---

(١) الغيبة للطوسي : ٢٥٥.

تعاليمه فيه، طبقاً للمصالح التي يراها ويتوخّاها.

٢ ـ الإخلاص في السفارة عن المهدي عليه السلام، وفي خدمة قواعدهم الشعبية المفتقرة إلى قيادتهم وسفارتهم كلّ الافتقار، والتضحية في سبيل ذلك بالغالي والنفيس.

٣ ـ الكتمان والحذر من أن يكون عملهم ملفتاً للنظر، والحرص على أن تكون حياتهم وتجاراتهم طبيعية جدّاً، غير مثيرة لأيّ تساؤل أمام الدولة وعملائها وقواعدها الشعبيّة.

٤ ـ التزامهم بالتقيّة مهما أحوجهم الأمر إلى ذلك، ويجعلونها طريقاً لتهدئة الخواطر عليهم، وإبعاد النظر عنهم، لكي تتفسح لهم فرصة أوسع ومجال أكبر للعمل، ممّا إذا كانوا مراقبين ومطاردين بشكل مستمرّ.

ولا بدّ أن يكون السفراء قد استقوا الخطوط العامّة لهذا الاتجاه من الإمام عليه السلام بحسب ما يرى من المصالح في

ذلك الحين والظروف التي كانت تعيشها قواعده الشعبية تجاه الدولة والآخرين، وكان كلّ سفير منهم يطبّقه بمقدار ظروفه وشكل تطوّر الحوادث في زمنه، وقد استطاع السفراء بمسلك التقيّة قيادة قواعدهم الشعبيّة وهدايتها والمحافظة عليها[١].

---

(١) الغيبة الصغرى: ٣٦٧ ـ ٣٨٦ باختصار وتصرّف.

الاتجاهات العامّة في الغيبة الصغرى

كان الاتجاه العام لسياسة الإمام المهدي عليه السلام في اتصاله بقواعده الشعبيّة، وقيادته لهم، على ما يدلّنا عليه تأريخنا الخاصّ مندرجاً في عدّة نقاط :

أوّلاً : إقامة الحجّة على وجوده الشريف بشكل حسّي واضح، لكي يكون مستمسكاً واضحاً وأكيداً لدحض ما قد يثار من الشبهات والأسئلة حول ولادته ووجوده.

وكانت هذه النقطة ممّا سار عليه والده الإمام العسكري عليه السلام، كما قدّمناه في فصل النصّ على الإمام المهدي عليه السلام[1]، حيث رأيناه عليه السلام يعرض ولده

---

(١) الفصل الرابع من كتابنا هذا.

المهدي عليه السلام على الخاصّة من أصحابه، وينصّ على إمامته بعده، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

واستمرّ الإمام الحجّة سائراً على ما سار عليه أبوه في ذلك لاستمرار الأسئلة والإشكال عن قصد أو غير قصد، خاصّة مع اختفاء الإمام وغموض مكانه، ووجود الانحرافات بين بعض أصحابه، كما حدث من عمّه جعفر، ومن بعض الغلاة كالشلمغاني وغيره ممّن قدّمنا ذكرهم.

وكان للإمام المهدي عليه السلام لإثبات وجوده بالطريق الحسّي الواضح عدّة طرق:

الطريق الأوّل: تمكين عدد من الخاصّة من مشاهدته عياناً، وإيصاؤهم بتبليغ ما شاهدوه إلى الناس، وخاصّة القواعد الشعبيّة الموالية للإمام عليه السلام، مع إيصائهم بكتمان المكان وغيره من الخصوصيّات التي قد تدلّ عليه وتيسّر للسلطات طريق الوصول إليه.

الطريق الثاني: إقامة المعجزة بطريق غير مباشر لبعض الأشخاص ممّن لا يواجهه مباشرة، بإرسال رسالة شفوية إليه عن طريق خادم أو غيره تتضمّن اسم الشخص، إن كان ممّا ينبغي عادة أن يكون مجهولاً، ووصفه للمال الذي يحمله والبلد الذي جاء منه ونحو ذلك ممّا لا يمكن أن يصدر إلّا عن حجّة الله تعالى على خلقه، وسنذكر مصاديق لذلك في فصل معجزاته عليه السلام[1]، وفي فصل رسائله وتوقيعاته عليه السلام[2].

الطريق الثالث: الأجوبة على المسائل وحلّ المشكلات وقضاء الحاجات عن طريق وكلائه بطريق منطقي حكيم منسجم مع أُسلوب آبائه عليهم السلام في مثل هذه المواقف، بنحو يعلم بعدم تمكّن السفير من أن يأتي بمثله

---

(١) الفصل العاشر.

(٢) الفصل الحادي عشر.

أو أن يخطر على باله، وخاصّة إذا اقترن ذلك بأمر يجهله السفير أساساً، ممّا قد أثبته المهدي عليه السلام في توقيعه، وسنذكر له عليه السلام توقيعات عديدة في الأحكام والعقائد وغيرها[1].

الطريق الرابع: التزام نحو معيّن من رسم الخطّ، الذي كان يعرفه الخاصّة من مواليه وموالي أبيه عليه السلام، فإنّ اختلاف الخطوط باختلاف الأشخاص من أوضح الواضحات، والخطّ يستخدم في التعرّف على صاحبه في مختلف المجالات القانونيّة والفقهيّة وغيرها.

فكان لخطّ الإمام المهدي عليه السلام مميّزاته الخاصّة التي يعرفها الخاصّة، والتي لا يمكن تقليدها، كخطّ أيّ شخص آخر، حتّى للسفير نفسه، على أنّها كانت محفوظة بذاتها ومتشاكلة على أيدي السفراء الأربعة على اختلاف

---

(١) في الفصل الحادي عشر.

خطوطهم الشخصيّة وطبائعهم النفسيّة[١].

ثانياً: الاختفاء عن السلطات اختفاءً تاماً، بحيث يتعذّر وصولهم إليه مهما كلّفهم الأمر، ويتمّ ذلك بعدّة طرق:

الطريق الأوّل: عدم تمكين المشاهدة، إلّا ممّن يَحرز فيه عمق الإخلاص وعدم إفشاء السرّ الذي قد يؤدّي إلى الخطر.

الطريق الثاني: إيصاء الشخص المشاهد تأكيداً لذلك بعدم الإفشاء والاحتياط من هذه الناحية على إمامه، بحيث يكون الفرد ذو مهمّة مزدوجة، فهو يجب عليه الالتزام في إخباره وتبليغه بأن لا ينزلق إلى ما لا يحمد عقباه.

الطريق الثالث: تحريم التصريح بالاسم، ومنعه منعاً

---

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢١٦ و ٢٢٠.

باتاً، إلى حدّ يمكن أن يقال: إنّه كان مجهولاً عن الكثير من الخاصّة الموالين، فضلاً عن سائر المسلمين، وخاصّة من يمتّ إلى السلطات بصلة.

ومن هنا كان يعبّر عنه الخاصّة عند الحاجة بتعبيرات مختلفة تشير إليه إجمالاً، ولا تعيّنه شخصياً، كالقائم، والغريم، والحجّة، والناحية، وصاحب الزمان ونحو ذلك، ويتجنّبون بالكلّية التعرّض لاسمه الصريح، فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه[1].

الطريق الرابع: الاختفاء التامّ عن السلطات، وعن كلّ من لا يواليه اختفاءً تامّاً مطلقاً، فلئن كان عليه السلام في غضون الغيبة الصغرى، قد يجتمع ببعض مواليه، فإنّه لا يجتمع بمن سواهم على الإطلاق، إلّا ما كان لإقامة الحجّة،

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٢٢.

وإظهار التحدّي للسلطات مع عدم إمكان إلقاء القبض عليه، كما حدث لرشيق صاحب المادرائي حيث أرسلته السلطات للكبس على دار المهدي عليه السلام في سامراء.

الطريق الخامس: تحويل مكانه بين آونة وأُخرى، بنحو غير ملفت للأنظار، وهذا هو المستنتج من مجموع الروايات الدالّة على مكانه في الجملة، حيث تدلّ بعضها على وجوده في مكان، وتدلّ بعضها على وجوده في مكان ثانٍ أو ثالث وهكذا، وهذا صحيح باختلاف الأزمان وتعدّد الأيّام والسنين خلال الغيبة الصغرى.

الطريق السادس: السكوت التامّ، ومن ثمّ الغموض المطلق، بل الجهل الكامل بطريقة اتّصال الوكيل الخاصّ بالإمام المهدي عليه السلام، هل هي بطريقة المواجهة أو بطريق آخر، وأين تحدث المواجهة وكيف؟ ولو لم تحدث المواجهة فكيف تصل أجوبة المسائل وحلول المشكلات. كلّ ذلك كان مجهولاً تماماً لدى كلّ إنسان

مهما كان خاصّاً ومقرّباً، ما عدا السفير نفسه، الذي يضطلع بهذه المهمّة.

ومن الممكن القول بأنّ السفير كان منهيّاً عن التصريح به أساساً لكلّ أحدٍ، ومن ثمّ كان الشخص يقدّم السؤال ثمّ يأتي بعد يومين أو أكثر ليأخذ جواب سؤاله، ولم يرد في الروايات أيّ إشارة لطريقة استحصال الجواب من الإمام عليه السلام.

الطريق السابع: إيكال الوكالة الخاصّة، أو السفارة، إلى أشخاص يتّصفون بدرجة عالية من الإخلاص، بحيث يكون من المستحيل عادة أن يشوا بالإمام المهدي عليه السلام، أو أن يخبروا بما يكون خطراً عليه ولو مزّق لحمهم ودقّ عظمهم، ولا يتوخّى بعد ذلك أن يكون السفير هو الأعمق فقهاً، أو الأوسع ثقافة، فإنّ السفارة عن الإمام عليه السلام لا تعني إلّا التوسّط بينه وبين الآخرين، ولا دخل للأفضليّة الثقافية فيها، ومن هنا قد تسند الوكالة الخاصّة

إلى المفضول من هذه الجهة، توخّياً لتلك الدرجة من الإخلاص.

فقد اعترضوا على أبي سهل النوبختي، فقيل له: كيف صار هذا الأمر ـ أي السفارة ـ إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم، وضغطتني الحجّة[1]، لعلّي كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم لو كان الحجّة[2] تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[3].

ثالثاً: قبض المال وتوزيعه بواسطة سفرائه ووكلائه، والمال المقبوض يكون عادة من الحقوق الشرعيّة التي

---

(١) أي في المناظرة.

(٢) يريد الإمام عليه السلام.

(٣) راجع غيبة الطوسي: ٢٤٠.

يعطيها أصحابها من الموالين للإمام عليه السلام، في مختلف البلاد الإسلامية، فكان إذا اجتمع عند قومٍ أموال من هذه الحقوق، أرسلوها بيد أحد أُمنائهم إلى الناحية.

وقد يكون المال المقبوض هبة شخصية للإمام عليه السلام، من قبل أحد مواليه، عيناً أو ثوباً أو غير ذلك، وقد يكون موصىً به من قبل أحد الأشخاص للإيصال إلى الإمام عليه السلام بعد موته، أو غير ذلك من الوجوه.

وهذه الأموال منها ما يصل إلى الإمام مباشرة، ومنها ما يبقى في يد الوكيل، يوزّعه بحسب نظر الإمام وقواعد الإسلام.

كما أنّ حامل الأموال إلى الإمام عليه السلام قد يوفّق إلى دفعها إلى السفير مباشرة، وقد لا يستطيع حتّى ذلك، بل يؤمر بوضع المال في مكان معيّن، وذلك بحسب اختلاف الظروف والأحوال التي يعيشها السفراء بشكل خاصّ والقواعد الشعبيّة الموالية بشكل عامّ.

رابعاً: أجوبته عليه السلام عن الأسئلة التي كانت تصل إلى الإمام عليه السلام عن طريق السفراء، والتي تعدّ من أهمّ مهامّ السفراء، فقد كانت تجتمع عند السفير بكثرة من مختلف طبقات الموالين، وهو ملزم بإيصالها إلى الإمام عليه السلام.

وجواب الإمام عليه السلام قد يكون توقيعاً، أي جملة مختصرة مكوّنة من بعض كلمات، وقد يكون مطوّلاً مسهباً، بحسب ما يراه الإمام المهدي عليه السلام من مصلحة السائل والمجتمع.

وتندرج في ذلك الأسئلة الفقهيّة والعقائدية التي كانت توجّه إليه والطلبات الشخصية، كما يندرج في ذلك مناقشاته للشبهات التي كانت قد تنجم بين الموالين، وللدعاوى الكاذبة بالسفارة عنه عليه السلام ولعن المدّعين وكشف اتجاهاتهم المنحرفة.

ويندرج في ذلك ما خرج عنه عليه السلام من الترحّم على السفير الأوّل وتعزية ولده السفير الثاني، وما خرج من

البيان عن انقطاع السفارة بعد السمري السفير الرابع رضي الله عنه وغير ذلك من التوقيعات التي جعلناها في فصل خاصّ[١].

خامساً: قضاؤه عليه السلام لحوائج الناس من قواعده الشعبيّة من الناحية الشخصية، يندرج في ذلك المال الذي يأخذه بعضهم من المهدي عليه السلام مباشرة إذا وُفّقوا للقائه، والمال الذي يأخذه الآخرون من السفراء أو غيرهم ممّن يمتّ إلى الإمام عليه السلام بصلة، وهي بمجموعها أموال مهمّة لا يستهان بها.

كما يندرج في ذلك نصحه عليه السلام لمستنصحيه، بالقيام بعمل معيّن، كالحجّ أو غيره او الامتناع عنه، بحسب ما يرى من المصلحة التي يتّضح بعد ذلك للسائل مطابقتها لمقتضى الحال، كما يندرج في ذلك الأكفان والحنوط

---

(١) الفصل الحادي عشر.

والأثواب التي كان يعطيها لبعض الخاصّة مع الطلب أو بدونه، وذلك قبل موت ذلك الشخص بقليل.

سادساً: عدم التعرّض في كلام المهدي عليه السلام إلى شيء من الحوادث العامة في المجتمع أو في الدولة أو في الخارج، وما يقوم به الخلفاء أو الوزراء أو الأُمَراء أو القوّاد أو القضاة أو غيرهم ممّن له شأن أو ممّن ليس له شأن.

وهذا الإعراض الكامل، يشكّل احتجاجاً صامتاً وشجباً سلبيّاً لمجموع الخطّ الذي يسير عليه الناس المنحرفون وذوو المصالح الشخصيّة الصانعون لتلك الحوادث الممثّلون لها على مسرح التأريخ ابتداءً من الدولة وانتهاءً بقواعدها الشعبيّة، ذلك الخطّ المنفصل عن خطّه عليه السلام، والمنهج المغاير لمنهجه.

كما أنّ التعرّض للحوادث العامّة ومن ضمنها الأحداث السياسيّة، إذا كان ممّا يمسّ الدولة من قريب

أو بعيد، أو بعض أجهزتها وأعوانها، فإنّ ذلك يعدّ إعلاناً صريحاً للخلاف على الدولة، الأمر الذي يعرّض سائر الأفراد الموالين للإمام عليه السلام إلى الخطر والتهديد، وهو ما لا يريده الإمام المهدي عليه السلام، كما لم يكن يريده لهم آباؤه عليهم السلام.

على أنّ الإمام عليه السلام كان مستوعباً للأحداث واعياً للمشاكل التي تنوء بالمجتمع ولحلولها الإسلامية على المستوى القيادي الرسالي، وليس هو بعيداً عن الأحداث منصرفاً عن المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه باعتباره حجّة الله تعالى في أرضه، وفكرة السفارة وما يترتّب عليها من المصالح الكبرى في التوجيه العقائدي الرسالي هي دليل على قربه من الناس وإحساسه بالمسؤولية الرسالية الملقاة على عاتقه.

السفارات الكاذبة

ادّعى البعض السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام كـذباً وزوراً، طمعاً في ابتزاز الأموال والتزعّم عـلى النـاس، والسفارة الكاذبة فـي الواقـع تشـويه مـنحرف لمـفهوم السفارة الصادقة العادلة، وكان هؤلاء المدّعون للسفارة عن الإمام عليه السلام لا يواجهون صعوبة في أوّل دعـواهـم، ذلك لأنّه معلوم لدى جميع الشيعة أنّ الاتّصال بـالإمام عليه السلام سرّ لا يمكن لأحد الاطلّاع عـليه أو السـؤال عـن مكانه وزمانه، ولكنّهم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم على لسان السفارة الصادقة عن الإمام عليه السلام ويتمّ تبليغ القواعد

الشعبيّة بشأنهم.

ولقد بدأ التزوير في السفارة من قبل بعض النفعيين والوصوليين في عهد السفير الثاني الشيخ محمّد بن عثمان العَمْري رضي الله عنه، وأمّا أبوه السفير الأوّل، فقد كان أقوى وأسمى من أن ينازعه منازع أو يعارضه معارض بعد تأريخه الحافل بالثناء مع الإمامين العسكريين الماضيين عليهما السلام، وأدائه لمختلف أنواع الجهاد في عهدهما، وبموجب توجيهاتهما وتعاليمهما، فلن يكون للظنون أن تحوم، وللمطامع أن تطمح لمعارضته أو منازعته، لأنّها ستجابه بالنقد والإنكار من كلّ جانب.

كما أنّ الظروف لم تكن مساعدة على دعوى السفارة في أيام عثمان بن سعيد رضي الله عنه لأنّ الغيبة الصغرى لا زالت في أوّلها، وتتبّع السلطات ومطاردتهم للإمام المهدي عليه السلام ولكلّ من يمتّ إليه بصلة لا زالت قويّة، وعليه

فكيف يعرض أحد نفسه للمطاردة والخطر تلقائياً بانتحال السفارة ؟

وقد ادّعى السفارة زوراً عن الإمام المهدي عليه السلام في زمان أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمْري رضي الله عنه عدّة أشخاص، منهم : أبو محمّد الشريعي، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه[1]، ومحمّد بن نصير النُمَيري، ادّعى ذلك الأمر بعد الشريعي، وأحمد بن هلال الكرخي، وأبو طاهر محمّد بن علي بن بلال البلالي، وأبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي ابن أخي أبي جعفر العَمْري رضي الله عنه وإسحاق الأحمر، ورجل يعرف بالباقطاني[2].

وكان بعض هؤلاء صالحين في أوّل أمرهم، ومن

---

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٤.

(٢) راجع الغيبة للطوسي : ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، فانحرفوا وسلكوا مسلك التزوير في آخر أمرهم، فجابههم العَمْري رضي الله عنه بكلّ قوّة حتّى كان النصر حليفه، وخرجت من الإمام المهدي عليه السلام التواقيع والبيانات تترى بلعنهم والبراءة منهم والتأكيد على كذب دعواهم للسفارة وسوء سريرتهم.

وأمّا الشيخ الحسين بن روح السفير الثالث للإمام المهدي عليه السلام فقد ابتلي بأشدّهم تأثيراً وأكثرهم أتباعاً، وهو محمّد بن علي الشلمغاني العزاقري[1]، وكان في مبدأ أمره مؤمناً مستقيماً، بل وكيلاً لابن روح، ثمّ ظهر انحرافه وسقم عقيدته.

وآخرهم في دعوى السفارة الكاذبة، أبو دلف الكاتب، حيث كان على ذلك إلى ما بعد وفاة السمري

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٨.

السفير الرابع، فلعنه الشيعة وبرأوا منه، لأنّهم كانوا يعلمون أنّ من ادّعى السفارة بعد السمري فهو كافر ضالّ مضلّ[١].

وممّن نسب إليه دعوى السفارة الحسين بن منصور الحلّاج، المعروف بمذهبه الصوفي، وله في هذه الدعوى مكاتبة مع أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، كشفه فيها أبو سهل وأفحمه، ويبدو أنّ ذلك كان في عهد الحسين بن روح.

المدّعون للسفارة حسب التسلسل التأريخي :

١ ـ أبو محمّد الشريعي :

قال الراوي : أظنّ أنّ اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، ثمّ من

---

(١) راجع غيبة الطوسي : ٢٥٥.

أصحاب الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ثمّ أنّه انحرف، وكان أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، فكذب على الله تعالى وعلى حجّته عليه السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرّأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد[1].

٢ ـ محمّد بن نصير النميري الفهري:

كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام فانحرف وافتتن، وأصبح يستخدم اسم صحبته للإمام العسكري عليه السلام لأغراض ماديّة دنيئة ومنافع شخصية وضيعة.

فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً شديد اللهجة ضدّه

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٤، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٤٩٧، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٨، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢١، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٧.

وضدّ شخص آخر يدعى ابن بابا القمّي، ويسمّى الحسن ابن محمّد، كشف فيه انحرافهما وأظهر البراءة منهما، وقال مخاطباً أحد أصحابه: أبرأ إلى الله تعالى من الفهري والحسن ابن محمّد بن بابا القمّي، فابرأ منهما، فإنّي محذّرك وجميع مواليّ، وإنّي ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين، يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين، آذاهما الله، وأرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركساً، إلى آخر كتابه عليه السلام.

وكان الفهري يدّعي أنّه رسول نبيّ، وأنّ عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن الهاي عليه السلام ويقول فيه بالربوبيّة، ويقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع والإخبات والتذلّل في المفعول به، وأنّه من الفاعل إحدى الشهوات

والطيّبات، وإنّ الله لا يحرّم شيئاً من ذلك.

فقد رآه بعض الناس وغلامٌ له على ظهره، قال الراوي: فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إنّ هذا من اللذّات، وهو من التواضع لله وترك التجبّر[1]. وكان معروفاً بالأُبنة.

وتبعه في أقواله جماعة من الغلاة الملعونين سمّوا بالنميريّة، ذكروا أنّ منهم محمّد بن موسى بن الحسن بن الفرات، وهو والد علي بن محمّد بن موسى بن الفرات الذي وزر بعد ذلك للمقتدر المعاصر لسفارة ابن روح رضي الله عنه، استوزره سنة ٢٩٩ هـ[2]، وبقي ما يزيد على الثلاث سنين في الوزارة، فمن هذا يظهر كيف تؤيّد السلطات خطّ الانحراف عن الأئمة عليهم السلام بنحوٍ خفي

---

(١) أُنظر غيبة الطوسي: ٢٤٤.

(٢) مروج الذهب ٤: ٢١٣.

لا يكاد يلتفت إليه.

وأخيراً حين اعتلّ محمّد بن نصير النميري (لعنه الله) العلّة التي مات فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف مُلجلج: أحمد. فلم يدرِوا من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق؛ فرقة قالت: إنّه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمّد بن موسى بن الفرات، وهو أخو علي بن محمّد بن موسى وزير المقتدر، وفرقة قالت: إنّه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلى شيء[1].

٣ـ أحمد بن هلال الكرخي العبرتائي:

ولد عام ١٨٠ هـ، وتوفّي عام ٢٦٧ هـ، أي إنّه عاصر

---

(١) الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٤٩٨ ـ ٥٠٠، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٨، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٧.

الإمام الرضا عليه السلام ومن بعده حتّى الإمام العسكري عليه السلام الذي توفّي سنة ٢٦٠ هـ، وعاصر زمان الغيبة الصغرى لمدّة سبع سنوات، ادّعى خلالها الوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام كذباً وزوراً، وقد عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله في قائمة المذمومين الذين ادّعو البابيّة، أي السفارة من الإمام المهدي عليه السلام.

وله كتاب يوم وليلة، وكتاب نوادر، يرويه الشيخ النجاشي في رجاله عنه بسنده إليه، اتّخذ مسلك التصوّف، وحجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، ولقيه أصحابنا بالعراق وكتبوا عنه.

وقد جاء ذمّه على لسان الإمام العسكري عليه السلام، وحذّر منه الإمام المهدي عليه السلام أصحابه ونوّابه، فكتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنّع، وورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال، فأنكر رواة أصحابنا بالعراق ذلك، لما كانوا قد

كتبوا من رواياته، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره، فخرج إليه من الإمام المهدي عليه السلام بيان مفصّل، هذا نصّه :

قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، ولم يزل ـ لا غفر الله ذنبه، ولا أقال عثرته ـ يداخلنا في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضا، يستبدّ برأيه فيتحامى ديوننا، لا يمضي من أمرنا إيّاه إلّا بما يهواه ويريده، أرداه الله في ذلك في نار جهنّم، فصبرنا عليه حتّى بتر الله بدعوتنا عمره.

وكنّا قد عرّفنا خبر قوماً من موالينا في أيامه لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ.

وأعْلِم الإسحاقي[1] سلّمه الله وأهل بيته بما أعلمناك

---

(١) لعلّ المراد أحمد بن إسحاق الأشعري القمّي.

من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين ومن كان يستحقّ أن يطّلع على ذلك، فإنّه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما روى عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنّنا نفاوضهم بسرّنا ونحمله إيّاه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.

وأنكر قوم ما خرج في ابن هلال، ولم يؤثر فيهم هذا القول البليغ، فعاودوا القاسم بن العلاء على أن يراجع فيه، فخرج إليهم من الإمام المهدي عليه السلام: لا شكر الله قدره، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان لعنه الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله، والحمد لله لا شريك له

وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم[١].

والذي يظهر أنّ ابن هلال بقي مؤمناً صالحاً خلال سفارة السفير الأوّل، ولكنّه بمجرّد أن ذهب السفير الأوّل إلى ربّه بدأ بالتشكيك بسفارة السفير الثاني، بحجّة إنكار النصّ عليه من قبل الإمام العسكري عليه السلام، وكان يقول: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة، وليس أُنكر أباه ـ يعني عثمان بن سعيد ـ فأمّا أن أقطع أنّ أبا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر، فلعنوه وتبرّأوا منه.

وترتّب على تشكيكه هذا في أبي جعفر العمري رضي الله عنه أن امتنع عن دفع أموال الإمام عليه السلام إليه وعصيانه للأوامر

---

(١) رجال الكشّي: ٤١٤، معجم رجال الحديث ٢: ٣٥٦.

الصادرة منه عن المهدي عليه السلام ممّا أدّى به إلى منزلق الكفر والجحود[١].

٤ ـ محمّد بن علي بن بلال، أبو طاهر البلالي:

كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وعدّه ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم، وظاهره كونه بمنزلة القاسم بن العلاء والأشعري والأسدي ونحوهم في الوثاقة والجلالة، إلّا أنّ الشيخ الطوسي ذكره في المذمومين الذين ادّعوا البابيّة.

قال الشيخ رحمه الله: وقصّته معروفة فيما جرى بينه وبين

---

(١) الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٠ ـ ٥٠٤، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٩، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٨.

أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام، وامتناعه من تسليمها وادّعاؤه أنّه هو الوكيل، حتّى تبرّأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام ما هو معروف.

وكان له جماعة من الأصحاب والمؤيّدين، منهم أخوه أبو الطيّب وابن حرز وجماعة آخرون، وجاهد أبو جعفر العَمْري رضي الله عنه واستعمل مختلف الأساليب في ردعه وتقويم انحرافه، وأخذ الأموال منه لإيصالها إلى الإمام المهدي عليه السلام، فلم يفلح، وبقي ابن بلال على انحرافه وتمسّكه بالأموال والأصحاب.

فمن ذلك أنّ أبا جعفر قصد ابن بلال في داره، وكان عنده جماعة، فيهم أخوه أبو الطيّب وابن حرز، فدخل الغلام فقال: أبو جعفر العَمْري على الباب، ففزعت

الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت، ولم يستطع ابن بلال أن يحجبه فقال: يدخل. فدخل أبو جعفر رضي الله عنه فقام له أبو طاهر والجماعة، وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثمّ قال العَمْري: يا أبا طاهر، أنشدتك بالله، ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إليّ؟ فقال ابن بلال: اللهمّ نعم. فنهض أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيّب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر إلى بعض دوره، فأشرف عليّ ـ يعني صاحب الزمان عليه السلام ـ من علوّ داره، فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه ـ يعني إلى العَمْري ـ.

فقال له أبو الطيّب: ومن أين علمت أنّه صاحب الزمان؟ قال: قد وقع عليّ من الهيبة له، ودخلني من

الرعب منه ما علمت أنّه صاحب الزمان عليه السلام.

فقال ذلك الرجل من أصحابنا: فكان هذا سبب انقطاعي عنه[١].

٥ ـ محمّد بن أحمد بن عثمان، أبو بكر البغدادي:

وهو ابن أخي أبي جعفر العَمْري السفير الثاني رضي الله عنه، وحفيد عثمان بن سعيد السفير الأوّل رضي الله عنه، وأمره في قلّة محصوله العلمي وقلّة مروءته أشهر من أن تذكر[٢]، وكان مشهوراً لدى عمّه أبي جعفر العَمْري بالانحراف، ولم يكن معروفاً لدى البعض الآخرين من أصحابه، ومن هنا كان جماعة من الأصحاب، وهم خاصّة الموالين، في

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٤ ـ ٥٠٦، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٩، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٩.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ٢٥٥.

مجلس العَمْري رضي الله عنه وهم يتذاكرون شيئاً من روايات الأئمة عليهم السلام، فأقبل عليهم أبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان، ابن أخيه، فلمّا بصر به أبو جعفر رضي الله عنه قال للجماعة، مشيراً إليه: أمسكوا، فإنّ هذا الجاني ليس من أصحابكم[1].

وادّعى محمّد بن أحمد بن عثمان السفارة، وكان له أصحاب، منهم أبو دلف محمّد بن المظفّر الكاتب، وقد كان في ابتداء أمره مخمساً[2] مشهوراً بذلك، ثمّ صار إلى أبي بكر البغدادي.

ثمّ إنّ أبا بكر البغدادي، حين أرسل إليه وجوه

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٦.

(٢) المخمّسة من الغلاة، وهم يقولون: إنّ الخمسة: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمّار، وعمرو بن أُميّة الضمري، هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الربّ.

الخاصّة وعلمائهم، وسألوه عن دعواه السفارة، أنكر ذلك وحلف عليه، وقال: ليس إليّ من هذا الأمر شيء، وعرض عليه مال، لكي يأخذه بالوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام، وإنّما عرض عليه ذلك امتحاناً، فأبى قبوله، وقال: محرّم عليّ أخذ شيء منه، فإنّه ليس إليّ من هذا الأمر شيء، ولا ادّعيت شيئاً من هذا.

قال الراوي: ولمّا دخل بغداد، مال إليه أبو دلف الكاتب، وعدل عن الطائفة وأوصى إليه، فلم نشكّ أنّه على مذهبه، فلعنّاه وبرئنا منه، لأنّ عندنا أنّ كلّ من ادّعى الأمر بعد السمري، فهو كافر ضالّ مضلّ[1].

وكان أبو دلف يدافع عن أبي بكر البغدادي ويفضّله على أبي القاسم الحسين بن روح وعلى غيره، فلمّا قيل له في وجه ذلك قال: لأنّ أبا جعفر محمّد بن عثمان قدّم

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٥.

اسمه على اسمه في وصيّته، فقلت له: فالمنصور أفضل من مولانا أبي الحسن موسى عليه السلام. قال: وكيف؟ قلت: لأنّ الصادق عليه السلام قدّم اسمه على اسمه في الوصيّة. فقال لي: أنت تتعصّب على سيّدنا ومولانا وتعاديه. فقلت: والخلق كلّهم يعادي أبا بكر البغدادي ويتعصّب عليه غيرك وحدك؟ وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق[1].

وحكي أنّ أبا بكر البغدادي توكّل لليزيدي بالبصرة، فبقي في خدمته مدّة طويلة، وجمع مالاً عظيماً، فسُعي به إلى اليزيدي، فقبض عليه وصادره، وضربه على أُمّ رأسه حتّى نزل الماء من عينيه، فمات أبو بكر ضريراً[2].

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٥.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٥٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٧ ـ ٥٠٩، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٩، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٧٧.

٦ ـ إسحاق الأحمر والباقطاني :

روى الطبري في الدلائل بسنده عن أحمد بن الدينوري السرّاج : أنّه حمل من أموال الموالي في الدينور ستّة عشر ألف دينار إلى بغداد، وبحث عمّن أُشير إليه بالنيابة ـ أي السفارة ـ فقيل له : إنّ ها هنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدّعي النيابة، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدّعي النيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العَمْري يدّعي النيابة.

قال : فبدأت بالباقطاني، وصرت إليه، فوجدته شيخاً مهيباً، له مروّة ظاهرة وفرس عربي وغلمان كثير، ويجتمع الناس يتناظرون، قال : فدخلت إليه، وسلّمت عليه، فرحّب وقرّب، وسرّ وبرّ، قال : فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس.

قال : فسألني عن ديني فعرّفته أنّي رجل من أهل

الدينور، وافيت ومعي شيء من المال، أحتاج أن أُسلّمه، فقلت: أُريد الحجّة ـ يعني برهاناً على صحّة سفارته التي يدّعيها ـ فلمّا أعوزه ذلك قال: تعود إليّ غداً. قال: فعدت إليه من الغد، فلم يأتِ بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث، فلم يأتِ بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شاباً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه ولباسه، ومروته أسرى، وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني. قال: فدخلت وسلّمت، فرحّب وقرّب. قال: فصرت إلى أن خفّ الناس، قال: فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني، وعدت إليه بعد ثلاثة أيام، فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العَمْري، فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير

ليس له غلمان ولا له من المروة والفرس ما وجدت لغيره، إلى آخر الرواية[١].

٧ـ محمّد بن علي الشلمغاني:

وهو المعروف بابن أبي العزاقر أو العزاقري، أبو جعفر، نسبته إلى شلمغان، وهي قرية بنواحي واسط، وكان شيخاً مستقيم العقيدة والسلوك، صالحاً متقدّماً في أصحابنا، حتّى أنّ الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح نصبه وكيلاً عنه عند استتاره من المقتدر، وكان الناس يقصدونه ويلقونه في حوائجهم ومهمّاتهم، وكانت تخرج على يده التوقيعات من الإمام المهدي عليه السلام عن طريق ابن روح.

له من الكتب التي عملها في حال استقامته: كتاب

---

(١) دلائل الإمامة / الطبري: ٥١٩ ـ ٥٢٤ / ٤٩٣.

التكـــليف، وكـتاب التأديب، وكـتاب الغـيبة، وكـتاب الأوصياء، وله كتب أُخرى ذكرها النجاشي في رجاله.

ثمّ إنّه حمله الحسد لأبي القاسم بن روح، على ترك المذهب، والدخول في المذاهب الرديّة، وظـهرت مـنه مقالات منكرة، وأصبح غالياً يـعتقد بـالتناسخ وحـلول الأُلوهيّة فيه.

وكان ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أنّ الشيخ أبا القاسم بن روح رضي الله عنه كان قد جعل له عند الناس منزلة ووجهاً، فكان عند ارتداده يحكي كلّ كذب وبلاء وكفر لبني بسطام، ويسنده إلى الشيخ أبي القـاسم رضي الله عنه وهو منه براء، فأنكره الشيخ أبو القـاسم رضي الله عنه وأعـظمه، ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على تولّيه، وذلك أنّه كان يقول لهم: إنّني أذعت السرّ، وقـد أُخـذ عـليّ الكـتمان، فـعوقبت

بالإبعاد بعد الاختصاص، لأنّ الأمر عظيم، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن ممتحن، فيؤكّد من نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ أبا القاسم بن روح رضي الله عنه ذلك، فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممّن تابعه على قوله وأقام على توليّه، فلمّا وصل ذلك إليهم وأظهروه عليه، بكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: إنّ لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أنّ اللعنة الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله، أي باعده الله من العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرّغ خدّيه في التراب، وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر[1].

فلم يبقَ أحد ممّن تولّاه وصاحبه وغيرهم إلّا وتقدّم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٩.

والبراءة منه، وممّن تولّاه ورضي بقوله أو كلّمه، ثمّ ظهر توقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمّد بن علي الشلمغاني والبراءة منه وممّن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على تولّيه، بعد المعرفة بهذا التوقيع[1].

وكان خروج التوقيع ضدّه عام ٣١٢ هـ، وقال فيه الإمام المهدي عليه السلام: إنّ محمّد بن علي المعروف بالشلمغاني، وهو ممّن عجّل الله له النقمة، ولا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وعلا، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وإنّنا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله (صلوات

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٨ ـ ٢٥٠.

الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم) منه، ولعناه عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السرّ والعلن، وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منّا، وأقام على تولّيه بعده.

وأعلمهم أنّنا من التوقّي والمحاذرة منه على ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله عندنا جميلة، وبه نثق، وإيّاه نستعين وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل.

وقد صدر هذا التوقيع حين أُلقي القبض على الشيخ الحسين بن روح رضي الله عنه، وأنفذه من السجن في دار المقتدر إلى أحد أصحابه، وهو الشيخ أبو علي بن همام، فوزّعه أبو علي توزيعاً عاماً، ولم يدع أحداً من الشيوخ إلّا أقرأه إيّاه، وكتب بنسخته إلى سائر الأمصار، فاشتهر ذلك في

الطائفة، فاجتمعت على لعنه والبراءة منه[١].

قال الراوي: وجدت بخطّ أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أُنفذت إلى قم، يسأل عنها: هل هي جوابات الفقيه عليه السلام ـ يعني الإمام الحجّة عليه السلام ـ أو جوابات محمّد بن علي الشلمغاني، لأنّه حكي عنه أنّه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب عليه السلام إليهم على ظهر كتابهم: بسم الله الرحمن الرحيم، قد وقفنا على هذه الرقعة، وما تضمّنته فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بالعزاقري ـ لعنه الله ـ في حرفٍ منها، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن

---

(١) راجع الغيبة / الطوسي: ٢٥٢ ـ ٢٥٤، معجم رجال الحديث ٧: ٥٠.

بلال[١] وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله.

وأراد الراوي التثبّت عمّا خرج من هؤلاء المنحرفين وهم في حال الاستقامة، هل هو صحيح أم مزوّر؟ فخرج الجواب من الإمام المهدي عليه السلام: على من استثبت فإنّه لا ضرر من خروج ما خرج على أيديهم، وإنّ ذلك صحيح[٢]. وعليه فلا تنافي بين الانحراف المتأخّر وصحّة القول والنقل المتقدّم حال إيمان الفرد واستقامته.

وسئل الشيخ ابن روح رضي الله عنه عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذُمّ وخرجت فيه اللعنة، فقيل له: كيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملأى؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمّد

---

(١) كذا، ولعلّه أحمد بن هلال، لأنّ ابن بلال هو محمّد بن بلال.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ٢٢٨.

الحسن بن علي صلوات الله عليهما، وقد سئل عن كتب بني فضّال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملأى؟ فقال صلوات الله عليه: خذوا بما رووا وذروا ما رأوا[1].

وحين أحسّ الشلمغاني بالتحدّي والمجابهة من قبل الشيخ ابن روح والمجتمع الموالي له، أراد أن يباهل ابن روح، فقد أنفذ محمّد بن علي الشلمغاني إلى الحسين بن روح يسأله أن يباهله، وقال: أنا صاحب الرجل ـ يعني الإمام المهدي عليه السلام ـ وقد أُمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهراً، فباهلني. فأنفذ إليه الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك: أيّنا تقدّم صاحبه فهو المخصوم.

فتقدّم العزاقري فقتل وصُلب، وأُخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ٣٢٢ هـ[2]، حيث أمر الراضي

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٣٩.

(٢) غيبة الطوسي: ١٨٦.

بالقبـض عليه وقتله، فقُتل، واستراحت الشيعة منه[١].

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سـنة ٣٢٢ هـ:

وفي هذه السنة قُتل أبو جعفر محمّد بن علي الشلمغاني، وسبب ذلك أنّه قـد أحـدث مـذهباً غـالياً فـي التشـيّع والتناسخ وحلول الإلهية فيه إلى غير ذلك ممّا يحكيه...

إلى أن قال: فلمّا كان في شوّال سـنة ٣٢٢ هـ، ظـهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه، وكـبس داره، فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممّن يدّعي عليه أنّه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بـعضاً، وفيها خطّ الحسين بن القاسم، فعرضت الخطوط فعرفها الناس، وعُرضت على الشلمغاني فأقرّ أنّـها خـطوطهم،

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٠، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥١٢ ـ ٥٢٢، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٩، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٧٢.

وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرّأ ممّا يقال فيه، وأُخِذَ ابن أبي عون وابن عبدوس معه، وأُحضرا معه عند الخليفة، وأُمرا بصفعه فامتنعا، فلمّا أُكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه، وأمّا ابن أبي عون فإنّه مدّ يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده، فقبّل لحية الشلمغاني ورأسه ثمّ قال: إلهي وسيّدي ورازقي.

فقال له الراضي: قد زعمت أنّك لا تدّعي الإلهيّة، فما هذا؟ فقال الشلمغاني: وما عليّ من قول ابن أبي عون والله يعلم أنّني ما قلتُ له إنّني إلهٌ قطّ.

فقال ابن عبدوس: إنّه لم يدّعِ الإلهيّة، وإنّما ادّعى أنّه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح، وكنت أظنّ أنّه يقول ذلك تقيّة، ثمّ أُحضروا عدّة مرّات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتّاب والقوّاد.

وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصلب

الشلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة وأُحرقا بالنار، وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة يحقّ الحقّ، وأنّه الأوّل القديم، الظاهر الباطن، الرازق التامّ، المومأ إليه بكلّ معنى[1]. ثمّ ذكر جملة عقائده الباطلة، أعاذنا الله منها ومن القائل بها.

٨ـ الحسين بن منصور الحلّاج:

لمّا قدم الحسين بن منصور الصوفي المشهور إلى بغداد، أراد أن يغري أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وهو من علمائنا الأجلّاء في تلك الفترة، وكان يمتّ إلى الشيخ ابن روح النوبختي رضي الله عنه بصلة نسب.

وتخيّل أنّه ممّن تنطلي عليه حيله وخدعه، فكاتبه وادّعى له أنّه وكيل الإمام المهدي عليه السلام، وقد أخرج

---

(١) الكامل في التأريخ ٧: ١٠٣ ـ ١٠٥.

الخطيب البغدادي شيئاً من ذلك، كما أخرج الشيخ في غيبته بعض التفاصيل حوله، ويبدو من الروايات أنّ أبا سهل استطاع أن يكشفه ويفحمه ويظهر عجزه، فأمسك الحلّاج عنه وأيس منه[١].

وذهب الحلّاج إلى قم، فكاتب علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي رحمه الله وهو من أجلّاء علمائنا، وأبو الشيخ الصدوق قدس سره، وادّعى له الحلّاج أنّه رسول الإمام عليه السلام ووكيله، فلمّا وصل خطابه إلى ابن بابويه مزّقه، وقال لرسول الحلّاج: ما أفرغك للجهالات! فقال له الرجل: فإنّ الرجل قد استدعانا، فَلِمَ خرّقت مكاتبته؟ وضحكوا منه وهزءوا به.

ثمّ نهض ابن بابويه إلى دكّانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه، وعندما وصل نهض لاحترامه كلّ من كان هناك

---

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢٤٨.

غير رجل رآه جالساً في الموضع، فلم ينهض له ولم يعرفه ابن بابويه.

فلمّا جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التجّار، أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره، فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه، وقال له: تسأل عنّي وأنا حاضر؟ فقال له ابن بابويه: أكبرتك أيّها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك. فقال له: تخرق رقعتي وأنا أُشاهدك تخرقها. فقال له: فأنت الرجل إذن؟ ثمّ قال: خذ يا غلام برجله وقفاه، وسحبوه من الدار سحباً. ثمّ قال له: أتدّعي المعجزات عليك لعنة الله؟ فأُخرج بقفاه. قال الراوي: فما رأيناه بعدها بقم[1].

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٢٩ ـ ٥٣٢، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٩.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٠٩ هـ عقائد الحلّاج الباطلة، وأنّ الخلافة ألقت القبض عليه، وأفتى الفقهاء بإباحة دمه، ولمّا سمع الحلّاج ذلك، قال: ما يحلّ لكم دمي واعتقادي الإسلام، ومذهبي السنّة، ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي، وتفرّق الناس، وكتب الوزير إلى الخليفة المقتدر العباسي يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوى إليه، فأذِن في قتله، فسلّمه الوزير إلى صاحب الشرطة، فضربه الف سوط فما تأوّه، ثمّ قطع يده ثمّ رجله ثمّ يده ثمّ رجله، ثمّ قُتل واُحرق بالنار، فلمّا صار رماداً اُلقي في دجلة ونصب الرأس ببغداد، ثمّ اُرسل إلى خراسان لأنّه كان له بها أصحاب[1].

٩ ـ محمّد بن المظفّر:

وهو المعروف بأبي دلف الكاتب، وكان من المُخمّسة

---

(١) الكامل في التأريخ ٧: ٤ ـ ٦.

المشهورين كما قدّمنا، ثمّ إنّه تولّى أبا بكر البغدادي، واعتبر مذهبه هو الصحيح. وكان يدافع عنه بحرارة، ويقدّمه على الحسين بن روح رضي الله عنه، حتّى أوصى له أبو بكر البغدادي بعد وفاته[1]، وأصبح بذلك مدّعياً للسفارة بعد السمري، وكان هذا علامة كذبه لدى الأصحاب.

وكان أبو دلف معروفاً بالإلحاد، ثمّ أظهر الغلوّ، ثمّ جُنَّ وسُلسل، ثمّ صار مفوّضاً، ونقل عن بعض الرواة أنّه قال: ما عرفناه قطّ، وما حضر في مشهدٍ من الناس إلّا استُخفّ به، ولا عرفته الشيعة إلّا مدّة يسيرة، والجماعة تتبرّأ منه ومن يومئ إليه ويتولّاه، وأمره في الجنون أكثر من أن يحصى[2].

نكتفي بهذه اللمحات عن أُولئك المشعوذين

---

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢٥٠ و ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

والملحدين من الذين ادّعوا السفارة للإمام المهدي عليه السلام كذباً ودجلاً ليعبروا منها إلى تنفيذ أهدافهم وترويج مقالاتهم المنافية لعقائد الإسلام وأُصوله الواضحة، طمعاً في الأموال التي كانت تجبى إلى الإمام عليه السلام بواسطة وكلائه وسفرائه الأربعة، وبدوافع أُخرى لعلّ أصابع السلطة غير بريئة منها، وقد أعلن الإمام المهدي عليه السلام ومن قبله آبائه المعصومون عليهم السلام عن كفر أمثال هؤلاء وإلحادهم، وأمروا أصحابهم بلعنهم والبراءة منهم[1].

---

(١) وهناك مقالات وتراجم مفصّلة بهذا الصدد ذكرناه في المجلّد السادس عشر والسابع عشر من موسوعة المصطفى والعترة الخاصّ بسيرة الإمام المهدي (عج).

فتاوى علماء المذاهب الأربعة في مكّة سنة ٩٥٢ هـ

نقل المتّقي الهندي في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) الباب الثالث عشر اتّفاق علماء المذاهب الأربعة (الشافعيّة، والأحناف، والمالكيّة، والحنبليّة) على القول بصحّة أحاديث المهدي عليه السلام ووجوب الإيمان بها، وذلك في جوابهم على استفتاء ورد إليهم هذه صورته:

اللهمّ أرنا الحقّ حقّاً، وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه.

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين (أيّدهم الله بروح القدس) في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة ٩١٠ هـ ببلد من بلاد العجم يسمّى

(فره) أنّه المهدي الموعود به في آخر الزمان، وأنّ من أنكر هذا المهدي فقد كفر؟ ثمّ حكم من أنكر المهدي الموعود؟ أفتونا رضي الله تعالى عنكم.

قال: وكان هذا الاستفتاء في سنة ٩٥٢ هـ.

١ ـ الفقيه الشافعي:

قال: أفتى الشيخ العلّامة أحمد بن حجر الشافعي:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، اللهمّ هدايةً لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك وتوفيقاً للصواب.

اعتقاد هؤلاء الطائفة باطل قبيح، وجهل صريح، وبدعة شنيعة، وضلالة قطعيّة، لمخالفته لصرائح الأحاديث المستفيضة المتواترة بأنّه [بأنّ المهدي عليه السلام] من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه يملك الأرض شرقها وغربها، ويملأها عدلاً لم يسمع بمثله، وأنّه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين قريب من بيت المقدّس، وأنّه يؤمّ هذه الأُمّة،

وأنّ عيسى بن مريم عليه السلام يصلّي خلفه، وأنّه يذبح السفياني، وأنّه يخسف بجيشه الذي يرسل به إلى المهدي بالبيداء بين مكّة والمدينة عند ذي الحليفة، فلا ينجو منهم إلّا اثنان.

وغير ذلك من العلامات الكثيرة، وقد أفردتها بتأليف سمّيته (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) ذكرنا فيه نحواً من مائة علامة، ممّا يميّز بها عن غيره، جاءت عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وتابعيهم، جمعته من كتب الأئمة المؤلفة على سعتها وكثرة أحاديثها وطرقها، وما فيه من الآثار الكثيرة، والأعاجيب الشهيرة، وكلّ ذلك يضلّل هؤلاء الطائفة المعتقدين في ذلك الميّت أنّه المهدي لم يوجد فيه أدنى شبهة تحمل ذا عقل بلغته السنّة على أن يعتقدوا فيه ذلك، إلى آخر فتواه.

٢ ـ الفقيه الحنفي :

وهو الشيخ أحمد أبو السرور الحنفي، وقد قال في فتواه :

الحمد لله، ربّنا آتنا من لدنك رحمة، وهيّئ لنا من أمرنا رشداً، اعتقاد هذه الطائفة المحكي عنهم هذه الأُمور الشنيعة والأحوال المنكرة القطعية باطل لا أصل له ولا حقيقة، ويجب قمعهم أشدّ القمع، وردعهم أشدّ الردع، لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص الصحيحة والسنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها، واستفاضت بكثرة رواتها من أنّ المهدي رضي الله عنه الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيّدنا عيسى على نبيّنا وعليه السلام، ويساعد سيّدنا عيسى على قتل الدجّال، وأنّه يكون له علامات قبل ظهوره، منها السفياني، وخسوف القمر في شهر رمضان، وورد أنّه يخسف في شهر رمضان مرّتين، وكسوف الشمس في النصف من رمضان على خلاف ما جرت به العادة عند حساب النجوم، كلّ ذلك لم يقع، فدلّ عدم ظهور شيء من هذه العلامات المنصوص عليها، على فساد اعتقادهم وغلط

مرادهم، إلى آخر فتواه.

٣ـ الفقيه المالكي :

وهو الشيخ محمّد بن محمّد الخطابي المالكي، وقد قال في فتواه :

الحمد لله وحده، ما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله، اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميّت أنّه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل، للأحاديث الصحيحة الدالّة على صحّة صفة المهدي وصفة خروجه، وما يتقدّم بين يدي ذلك من الفتن، كظهور السفياني، والخسف بالجيش الذي يخرج لمحاربته بالبيداء، وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان، وخسوف القمر في أوّله، وغير ذلك من الفتن، والأحاديث الدالّة على كون المهدي يملك الأرض ويظهر الدجّال في أيامه، وغير ذلك، ولم توجد هذه الأُمور في الرجل الميّت المذكور، فظهر أنّ اعتقادهم فيه أنّه المهدي باطل لا أصل له، إلى آخر فتواه.

٤ ـ الفقيه الحنبلي :

وهو الشيخ يحيى بن محمّد الحنبلي، وقد قال في فتواه :

الحمد لله، اللهمّ اهدنا لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك، لا ريبة في فساد هذا الاعتقاد، لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد، فقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام، كما رواه الثقات عن الرواة الأثبات أنّه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان، وذكر مقدّمات لظهوره وصفات في ذاته، واُمور تقع في زمانه، من أعظمها ما لا يمكن لأحد دعوى أنّه وقع، وهو نزول سيّدنا عيسى صلوات الله على نبيّنا وعليه في زمانه واجتماعه وصلاته خلفه، وخروج الدجّال وقتله إيّاه معه، وهذه اُمور لم تقع، ولا بدّ من وقوعها، وقد فات ذلك هذا الرجل بموته، نعوذ بالله من الخذلان وتزيين الشيطان إلى أن قال : وأمّا من كذّب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره، إلى آخر فتواه.

دلالات أحاديث علماء العامّة

الأحاديث الواردة في كتب العامة شخّصت الإمام المهدي عليه السلام بما لا مزيد عليه، حيث دلّت على أنّه عليه السلام من هذه الأُمّة، ومن عترة النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن أولاد علي وفاطمة عليهما السلام، ومن أولاد الحسين عليه السلام ونصّت بعض مصادر العامّة عليه بكونه محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، وفيما يلي نذكر طائفة من هذه الدلالات :

المهدي عليه السلام من هذه الأُمّة :

١ ـ من كتاب (الفتن) عن هشام بن محمّد، قال :

المهدي من هذه الأُمّة، هو الذي يؤمّ عيسى بن مريم[١].

٢ ـ وفي عقد الدرر في الباب الأوّل عن أبي مسلم عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله من أُمّتي رجلاً ـ إلى أن قال: ـ يملأ الأرض عدلاً، الحديث[٢].

٣ ـ وفيه في الباب الثالث عن الحافظ أبي نعيم في كتابه (صفة المهدي) عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: المهدي منّا أهل البيت، رجل من أُمّتي، الحديث[٣].

٤ ـ وفي الفصول المهمّة، عن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبقَ

---

(١) عقد الدرر: ٢٩٣، الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢: ٦٥.

(٢) و (٣) المهدي عليه السلام / صدر الدين الصدر: ٤٢ ـ ٤٣.

من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من أُمّتي ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، الحديث[١].

٥ ـ وفي ينابيع المودّة عن كتاب (جواهر العقدين) عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يكون في أُمّتي المهدي، الحديث[٢].

٦ ـ الترمذي في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث، فسألنا نبيّ الله ﷺ فقال: إنّ في أُمّتي المهدي، الحديث[٣].

المهدي عليه السلام كناني قرشي هاشمي:

١ ـ في (عقد الدرر) في الباب الأوّل، عن أبي عبد الله

(١ ـ ٣) المهدي عليه السلام / صدر الدين الصدر: ٤٢ ـ ٤٣.

نعيم بن حمّـاد، عن ابن وائل، عن قـتادة، وعـن أبـي الحسين أحمد بن جعفر المناوي، عن قتادة، قال : قلت لسعيد بن المسيّب : أحقّ المهدي ؟

قال : نعم، هو حقّ.

قلت : ممّن ؟

قال : هو من قريش.

قلت : من أيّ قريش ؟

قال : من بني هاشم.

قلت : من أيّ بني هاشم ؟

قال : من ولد عبد المطّلب.

قلت : من أيّ ولد عبد المطّلب ؟

قال : من ولد فاطمة.

قلت : من أيّ ولد فاطمة ؟

قال : حسبك الآن[١].

وكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واعلم أنّ كلّ هاشمي هو من قريش، وكلّ قرشي هو من كنانة، لأنّ قريش هو النضر بن كنانة باتّفاق أهل الأنساب.

٢ ـ وفيه في الباب السابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمّاد في كتاب (الفتن) عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن طاووس، قال : ودّع عمر بن الخطّاب البيت، ثمّ قال : والله ما أراني أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال لم أُقسّمه في سبيل الله.

---

(١) عقد الدرر : ٤٢ ـ ٤٤، وراجع مستدرك الحاكم ٤ : ٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧ : ١١٥، الفتن / نعيم بن حمّاد ١ : ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

فقال له عليّ عليه السلام : امضِ فلست بصاحبه، إنّما صاحبه فتىً من قريش يقسّمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان[١].

٣ ـ وقال الحافظ ابن حجر في الصواعق : أخرج أحمد والماوردي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال :

أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٢].

وروى الشيخ محمّد بن علي الصبّان في إسعاف الراغبين مثله[٣].

---

(١) عقد الدرر : ٢٠٥.

(٢) الصواعق المحرقة : ٩٩، الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢ : ٥٨.

(٣) إسعاف الراغبين : ١٥١.

المهدي عليه السلام من بني عبد المطّلب :

١ ـ من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه، في باب الألف، قال : عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّا معشر بني عبد المطّلب سادة أهل الجنّة، أنا وعليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي[1].

٢ ـ وأخرجه في (عقد الدرر) بلفظ : نحن سبعة بنو عبد المطّلب سادات أهل الجنّة : أنا، وأخي علي، وعمّي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي.

---

(١) الفردوس ١ : ٥٣ / ١٤٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٨ / ٤٠٨٧، البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام : ٤٨٨، مستدرك الحاكم ٣ : ٢١١.

ثمّ قال: أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبو القاسم الطبراني في معجمه، والحافظ أبو نعيم الاصبهاني وغيرهم[1].

المهدي عليه السلام من ولد أبي طالب:

أخرج المقدسي في (عقد الدرر) في الفصل الثالث من الباب الرابع عن نعيم ابن حمّاد في كتاب الفتن، بالإسناد عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لا بدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

قلت: يا أمير المؤمنين جعلت فداك، تروي هذا؟

---

(١) عقد الدرر: ١٩٥ ـ الباب السابع.

قال : إي والذي نفسي بيده بسماع أُذني.

فقلت : ما سمعت هذا الحديث قبل وقتي هذا. فقال : يا سيف، إنّه لحقّ، وإذا كان فنحن أولى من يجيبه، أما إنّ النداء إلى رجل من بني عمّنا.

فقلت : رجل من بني فاطمة ؟ قال : يا سيف لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن علي وحدّثني به أهل الأرض كلّهم ما قبلته منهم، ولكنّه محمّد بن علي[1].

المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام عن ٢٠ مصدراً :

١ ـ بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال : قلت : يا رسول الله، أمِنّا آل محمّد المهدي، أم من غيرنا ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا، بل منّا، يختم الله به الدين، كما فتح

---

(١) عقد الدرر : ١٤٩ ـ الباب الرابع.

بنا، وبنا يُنقذون من الفتنة، كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتن إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم[1].

وعلى غرار هذا الحديث عشرون حديثاً مسنداً، ذكرتها في المجلّد السادس عشر من موسوعة المصطفى والعترة، الصفحة ٣٥٨ ـ ٣٦٣.

وهناك فصول مهمّة ذكرتها في نفس الموسوعة تتضمّن عدّة أبواب منها:

٢ ـ المهدي (عج) من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله في ٧ مصادر مسندة.

٣ ـ المهدي (عج) من ولد الرسول صلى الله عليه وآله في ١١ مصدراً.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٥٠٦، عقد الدرر: ٤٦، كشف الغمّة ٢: ٤٧٣ عن الأربعين لأبي نعيم.

٤ ـ المهدي عليه السلام من ولد عليّ عليه السلام في عشرة مصادر.

٥ ـ المهدي عليه السلام من ولد الحسن والحسين عليهما السلام.

أخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عن عليّ بن هلال عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: والذي بعثني بالحقّ منهما ـ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ـ مهديّ هذه الأُمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً[1].

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ٩٤ / ١٩.

وأمّا كون المهدي (عج) من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام، فلأنّ والده الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام زوّجه الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام زين العابدين وهي السيّدة فاطمة بنت الإمام أبي محمّد الحسن الزكي، وقد ورد في حقّ هذه المخدّرة عن ابنها الإمام الباقر عليه السلام أنّها كانت صدّيقة.

فأبو جعفر محمّد بن علي الباقر من أولاد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فهو وأولاده الكرام، ممّن فاز بهذا الشرف، والمهدي المنتظر (عج) من هذه الدوحة الميمونة والشجرة المباركة، إلى أن ينتهي إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وفي ينابيع المودّة عن كتاب «جواهر العقدين» قال: وقد ظهرت بركات دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وقت تزويج عليّ بفاطمة (رضي الله عنهما) في نسل الحسن والحسين

عليهما السلام، فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأتِ في الآتين إلّا الإمام المهدي، لكفى[١].

٦ ـ المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام.

عن أربع مصادر موثوقة، إلى أن قال: روى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد، بإسنادٍ متّصل بعليّ عليه السلام أنّه ذكر المهدي وقال: إنّه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة[٢].

٧ ـ المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

أ ـ روى موفّق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده عن

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٣٢.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٨١، الخطبة ١٦.

سلمان المحمّدي، قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيّد ابن سيّد أبو سادةٍ، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمّة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم[1].

ب ـ وعن سلمان الفارسي، أبي سعيد الخدري، وأبي أيّوب الأنصاري، وابن عبّاس، وعلي الهلالي، بألفاظ مختلفة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا فاطمة إنّا أهل بيت، أُعطينا ستّ خصال لم يعطها أحد من الأوّلين، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت، إلى قوله صلى الله عليه وآله: منّا مهديّ الأُمّة الذي يصلّي عيسى خلفه، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٤٦.

مهديّ الأُمّة[١].

٨ ـ المهدي عليه السلام صفته واسمه، عن ٧ طرق.

عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد، لبعث الله رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي[٢]، إلى ما يوازي ذلك.

٩ ـ النصّ على الإمام المهدي عليه السلام.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ١ : ٥٠١، الفصول المهمّة؛ لابن الصبّاغ : ٢٩٥، وينابيع المودّة : ٢٥٨ عن مودّة القربى، ذخائر العقبى : ٤٤ و ١٣٥، ومجمع الزوائد ٩ : ١٦٦.

(٢) المصادر : البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠١ و ٥٠٩، كشف الغمّة للإربلي ٢ : ٤٧١ و ٤٦٩ عن أبي نعيم، الفردوس ٤ : ٢٢١ و ٢٢٢، الحديث ٦٦٦٧ و ٦٦٦٨، مسند أحمد ٣ : ١٧، عقد الدرر : ٥٩، إحقاق الحقّ ١٣ : ١٣٣، فرائد السمطين ٢ : ٣٢٨ و ٥٧٧، مصابيح السنّة ٣ : ٤٩٢، الحديث ٤٢١٢، وغيرها.

ممّا تقدّم أصبح واضحاً أنّ تلك الصفات التي جاءت على لسان الرسول صلى الله عليه وآله في التعريف بالإمام المهدي القائم بالحقّ (عج) جميعها تنطبق على الإمام الحجّة، محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام فهو من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن أولاد الرسول صلى الله عليه وآله ومن أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، والتاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام.

ولقد ذكرنا النصّ على الإمام المهدي (عج) مفصّلة من الروايات الواردة عن طرق العامّة في هذا الخصوص.

وقد استخلصت هذا البحث من المجلّد السادس عشر (موسوعة المصطفى والعترة) من الصفحة ٣٥١ إلى ٣٨٠، فراجع.

بالإضافة إلى جدول أسماء الجماعة الموافقون للشيعة من علماء أهل السنّة، وهم:

الطائفة الأُولى ـ العلماء من أهل السنّة الموافقون لشيعة أهل البيت عليهم السلام :

١ ـ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي.

٢ ـ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي.

٣ ـ نور الدين بن الصبّاغ المالكي.

٤ ـ سبط ابن الجوزي.

٥ ـ محيي الدين بن عربي.

٦ ـ عبد الرحمن الجامي.

٧ ـ عبد الوهاب الشعراني.

٨ ـ السيّد جمال الدين النيسابوري.

٩ ـ الحافظ محمّد بن محمّد البخاري.

١٠ ـ العارف عبد الرحمن الصوفي.

١١ ـ الشيخ حسن العراقي.

١٢ ـ أحمد بن إبراهيم البلاذري.

١٣ ـ عبد الله بن أحمد بن الخشّاب.

١٤ ـ الفضل بن روزبهان.

١٥ ـ شمس الدين محمّد بن طولون الحنفي.

١٦ ـ أحمد بن يوسف القرماني.

١٧ ـ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي.

١٨ ـ أحمد بن حجر الهيتمي المكّي الشافعي.

١٩ ـ سعد الدين الحموي.

٢٠ ـ أبو المجد الدهلوي البخاري.

٢١ ـ صلاح الدين الصفدي.

٢٢ ـ علي أكبر بن أسد الله المؤدّى.

٢٣ ـ القاضي شهاب الدين ملك العلماء.

٢٤ ـ القاضي جواد الساباطي.

٢٥ ـ عبد الله بن محمّد المطيري.

٢٦ ـ محمّد سراج الدين الرفاعي.

٢٧ ـ بهلول بهجت أفندي.

٢٨ ـ أبو الفوز محمّد أمين السويدي.

٢٩ ـ الناصر لدين الله العباسي.

٣٠ ـ جلال الدين السيوطي.

٣١ ـ المولوي محمّد مبين الهندي الحنفي.

٣٢ ـ نجم الدين الشافعي.

٣٣ ـ سراج الدين الرفاعي المخزومي.

٣٤ ـ عبد الملك العصامي المكّي.

٣٥ ـ محمود بن وهيب البغدادي الحنفي.

٣٦ ـ محمّد بن الشحنة.

٣٧ ـ شهاب الدين ياقوت الحموي.

الطائفة الثانية ـ المعترفون بولادته عليه السلام من العامّة:

١ ـ ابن الأثير الجزري.

٢ ـ أحمد بن خلّكان.

٣ ـ شمس الدين الذهبي.

٤ ـ ابن الوردي.

٥ ـ الشبراوي الشافعي.

٦ ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي.

٧ ـ خير الدين الزركلي.

٨ ـ شمس الدين الزرندي.

٩ ـ أبو بكر البيهقي الشافعي.

ما قيل في الإمام المهدي عليه السلام
من نظم ونثر

إنّ البشارة بولادة الإمام المهدي (عج) وغيبته، والبشارة بظهوره كانت قبل ولادته بسنين متطاولة، فضلاً عن نزول الآيات الكريمة، والأحاديث النبويّة الشريفة، وروايات الأئمّة الطاهرين من أهل البيت بحقّه، والتي جاءت متواترة لا يرقى إليها أدنى شكّ. وكذلك ولادة الأئمّة الطاهرين والشعراء البارزين أمثال الشهيد زيد بن علي، ودعبل الخزاعي، والسيّد الحميري، وابن الرومي، ومحمّد بن حبيب الضبّي، ويحيى بن عقب وغيرهم الذين يصعب حصرهم وعدّهم، وكان ذلك قبل مولده (عج)

دليل ساطع وواضح المعالم على صحّة الاعتقاد بولادته وغيبته وظهوره.

وهذه نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

أبدأ بما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصيّةٍ لابنه محمّد بن الحنفيّة قوله:

بُنيَّ إذا جاشت الترك فانتظر
ولاية مهديٍّ يقوم فيعدلُ
وذلّت ملوك الظلم من آل هاشمٍ
وبويع منهم من يذلّ ويهزلُ
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده
ولا هو ذو جدٍّ ولا هو يعقلُ
فثمّ يقوم القائم الحقّ فيكمُ
وبالحقّ يأتيكم وبالحقّ يفعلُ

سـمـيّ نـبـيّ الله روحـي فـداؤه

فلا تـخذلوه يـا بُـنـيَّ وعـجّلوا[1]

وله عليه السلام :

فـللّه درّه مـن إمـامٍ سُـمَيدعٍ

يـذلّ جـيوش المشـركين بـصارم

ويظهر هذا الديـن فـي كـلّ بـقعةٍ

ويرغم أنف المشـركين الغـواشـم

فيا ويل أهل الشرك من سطوة القنا

ويا ويل كلّ الويل لمن كان ظـالم

ينفي بساط الأرض من كـلّ آفـةٍ

ويـرغم فـيها كـلّ أنـفٍ غـاشم

---

(١) إثبات الهداية ٧ : ٢٦٧.

ويأمـــر بـمعروفٍ ويـنهى لمـنكرٍ

وتطلع نجم الحقّ عـلى يـد قـائم

وينشر بسط العدل شـرقاً ومـغرباً

ويـــنصر ديـن الله رأس الدعـائم

وما قلت هذا القـول فـخراً وإنّـما

قد أخبرني المختار من آل هاشم[1]

إلى آخر الأبيات، وله غيرها.

كما للإمام الصادق يقول:

لكـــلّ أُنـــاسٍ دولةٌ يـــرقبونها

ودولتنا في آخر الدهـر تـظهرُ[2]

---

(١) ينابيع المودّة : ٤٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ١٤٣ / ٣.

وكذلك لدعبل الخزاعي قصيدة مفصّلة يمدح فيها الإمام الرضا عليه السلام، وعرّج فيها إلى ذكر الإمام المهدي (عج).

كما للشيخ بهاء الدين العاملي قصيدة طويلة ومطلعها:

سرى البرق من نجدٍ فهيّج تذكاري
عهوداً بحزوى والعذيب وذي قارِ

وللسيّد جعفر الحلّي من قصيدة له في استنهاض الإمام الحجّة (عج) مطلعها:

أدرك تِراتك أيّها الموتورُ
فلكم بكلّ يدٍ دمٌ مهدورُ
ما صارمٌ إلّا وفي شفراته
نحرٌ لآلِ محمّدٍ منحورُ

أنت الوليّ لمـــن بـــظلمٍ قـــتلوا
وعلى العِدى سـلطانك المـنصورُ
خذهم فسُـــنّة جـدّكـم مـا بـينهم
مـــــنسيّةٍ وكـــتابكم مـــهجورُ
واسأل بـــيوم الطـفّ سـيفك إنّـه
قـــد كـــلم الأبـطال فـهو خـبيرُ
يـوم أبـوك السـبط شـمّر غـيرةً
للـــدين لمّـــا أن عـــفاه دُثـــورُ

إلى غير ذلك ممّا جمعته من القصائد الرنّانة في مدح الإمام المهدي (عج) واستنهاضه في مـلحقٍ لمـوسوعة المصطفى والعترة بلغ ٤٣ شاعراً، ابتداءً من قبل ولادتـه (عج) وبعدها، وغيبته، والحثّ عـلى ظـهوره الشـريف عجّل الله فرجه وجعلنا من أصحابه والمـجاهدين بـين يديه.

مساجد ومشاهد النوّاب الأربعة
للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في بغداد

مدّة السفارة ٦٩ سنة ابتداءً من ٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ وهي الغيبة الصغرى :

السفير الأوّل عثمان بن سعيد العمري الأسدي :

كانت سفارته بعد الغيبة من سنة ٢٦٠ إلى حين وفاته.

مرقده في مدينة السلام ـ بغداد ـ بجانب الرصافة، قرب نهر دجلة بالجانب الغربي من سوق الميدان قبلة المسجد المعروف بـ(مسجد الدرب)[1].

---

(١) في (نزهة الحرمين) للسيّد حسن الصدر : الشيخ عثمان بن سعيد العمري، من أولاد عمّار ابن ياسر، قبره في قبلة (مسجد ←

كان أبو محمّد عثمان بن سعيد العمري، عالماً فـقيهاً

← الدرب) يعني درب الميدان، وهو النائب الأوّل عن صاحب الزمان عليه السلام، وفي (سفينة البحار) للشيخ عباس القمّي : قبره بالجانب الغربي من مدينة السلام بغداد في شارع الميدان في مسجد الدرب، والقبر في نفس قبلة المسجد.

قال : الشيخ الطوسي رحمه الله وكنّا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي بغداد سنة ثمان وأربعمائة إلى نيّف وثلاثين وأربعمائة، وأضاف قائلاً وعمل الرئيس أبو منصور بن محمّد بن فرج عليه صندوقاً، ويتبرّك جيران المحلّة بزيارته.

وقال الشيخ محمّد حرز : وقفت على قبره سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م وكان قد كتب على واجهة بابه من سوق الميدان (هذا مسجد نائب الإمام عليه السلام عثمان بن سعيد العمري العسكري بتأريخ ١٣٤٨ هـ.

وكان على قبره قبّة صغيرة، وكان يقيم الصلاة فيه جماعة ويبلّغ فيه أيضاً الأحكام الشرعية سماحة السيّد حسن الحيدري الحسني.

جليلاً محترماً عند الفريقين، أميناً على أُمور الدين والدنيا موضع ثقة المسلمين في دار السلام ـ بغداد ـ وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو ثقة الإمام محمّد الجواد، وابنه الإمام الهادي عليه السلام، وبابهما الذي يؤتى منه، ومن نصباه أيضاً، وباب الإمام العسكري عليه السلام وسفير سلالة الأئمة الطاهرين، ذاك هو الإمام الحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان (عج) ونائبه في زمان الغيبة الصغرى.

يعرف بالسمّان حيث كان يتجر ببيع السمن عن مسؤولية الأمر الجسيم القائم به، وكانت الشيعة من جميع الأقطار النائيه تحمل الحقوق المتعلّقة في أموالها من ذهب وفضّة إلى الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام في ظروف السمن وزقاقه وترسلها إليه بواسطة العمري عثمان بن سعيد السمّان بهذا الطريق، خوفاً من السلطة العباسية الجائرة على الشيعة وأئمتهم، فالعمري كان يقوم

بأعظم مهمّة وهي جمع المال لإمام الحقّ وإرسال أجوبة المسائل التي تحتاجها الشيعة في جميع الأصقاع من الأحكام الشرعيّة.

وممّا ورد فيه من التأييد والتوثيق عن أئمة الحقّ عليهم السلام ما حدّث به أحمد بن إسحاق بن سعيد القمّي، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في يوم من الأيام فقلت له: سيّدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت، فقول من نقبل وأمر من نمتثل، فقال لي عليه السلام: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ـ العمري ـ ما قاله لكم فعنّي يقول، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه.

فلمّا مضى أبو الحسن الهادي عليه السلام وصلت إلى ابنه أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه عليه السلام، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي ـ يعني أبيه الهادي ـ وثقتي في المحيا والممات،

فما قاله لكم فعنّي يقول، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه.

روي عن شيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس سره أنّه قال الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام لجمع من شيعته: «اشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم»[1].

السفير الثاني الشيخ أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المعروف بـ(الخلّاني):

استلم السفارة بعد وفاة أبيه، وتوفّي سنة ٣٠٥ جمادى الأوّل، مدّة سفارته خمسة وأربعون عاماً، ومرقده شاخص ببغداد بالرصافة، بالشارع المؤدّي إلى باب الكوفة قديماً، والآن يقع في «محلّة الخلّاني» نسبة إليه

---

(١) مراقد المعارف؛ للشيخ محمّد حرز ٢: ٦١ ـ ٦٤، طبعة قم ـ ١٩٩٢.

وإلى مرقده الطاهر، وهو أحد المراكز الشيعية في بغداد، واليوم ظهر مرقده على شارع الجمهورية العام، وله حرم مجلّل إلى جانب جامع عامر بالمصلّين، أمامه صحن واسع، وفيه مكتبة عامرة ذات كتب قيّمة، تعرف بمكتبة الخلاني تأسست سنة ١٣٦٤ هـ.

قال بعض فضلاء الكرخ والزوراء أنّه لقّب بالخلاني نسبة إلى بيعه الخلّ، حيث كان يكتسب به تستّراً بالكسب عن ضغط بعض المتعصّبين من أهل الخلاف، كما كان والده عثمان بن سعيد يبيع السمن حتّى عرف بالسمّان، وقيل: إنّ من حلمه وورعه وعقليّته الجبّارة، ووداعته وصفائه، وكان لا يحمل حقداً على أحد قطّ فهو خِلّ لكلّ إنسان، صاحب وصديق، فاشتهر عند الناس بالخلاني.

كان أبو جعفر محمّد بن عثمان من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري ونائب الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام، وكانت التواقيع تخرج على يده إلى الشيعة الإمامية

حدود خمسين سنة، وقد أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام بذلك في حياته لمّا حضر عنده جمع من شيعته قائلاً: «اشهدوا عليّ إنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم».

وكان أبو جعفر ثقة عدلاً أميناً بإجماع الشيعة الإمامية، وعند بعض المخالفين أيضاً، ونصّ على وثاقته وعدالته في حياة الإمام العسكري وبعد وفاته عليه السلام من قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقد وثّق في حياة ولده عثمان وبعد وفاته أيضاً[1].

وكان إمام الجامع ومتولّيه، صديقنا المرحوم العلّامة السيّد محمّد الحيدري قدس سره حينذاك، المعروف بالخلّاني، نسبة إلى صاحب المرقد، وبعد وفاته قدس سره تولّى إمامة

---

(١) مراقد المعارف: للشيخ محمّد حرز ١ : ٢٧٨، طبعة قم ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الجامع والتولية ولده الأكبر السيّد صالح الحيدري، والجامع يقع وسط بغداد على شارع الجمهورية، الذي افتتح حديثاً قرب باب الشرقي. وكتب على باب الجامع الذي يلي المرقد الشريف هذه الأبيات عند تجديده سنة ١٣٤٥ هـ:

مـــعبد شـــرّفه الله بـــقبرٍ
سند فيه نائب المهدي محمّد
شـــاده زيدان في جدٍّ ومالٍ
وأخوه القاسم الشهم الممجّد
عـــمّراه عـــمّر الرحـــمن قصراً
لهـــما فـــي جنّة الخلد مخلّد
قـــد أتـــمّاه بـــناءً أرخـــاه
«معبد أُسس في ذكر محمّد»
١٣٤٩

السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي:

الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ثالث السفراء في الغيبة الصغرى للإمام الحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان (عج)، مرقده ببغداد جانب الرصافة، مشهور ومعروف مشيّد عامر، فوق قبره شبّاك مجلّل، يزدحم عليه الزائرون والمتعبّدون وتقام فيه الصلوات المفروضة جماعة من بعض أئمة علماء الشيعة الإمامية، وآخر عالم لهذا الجامع ـ عندما كنت في بغداد ـ السيّد جعفر شبّر.

يقع قبره في (النوبختية) في الدرب الذي كانت فيه دار علي ابن أحمد النوبختي النافذ إلى التلّ والدرب الآخر إلى (قنطرة الشوك)، بهذا عرفت قديماً، كما صرّحت به النصوص التأريخية، وفي عصرنا يعرف موضع قبره في (سوق الشورجة) التجاري ببغداد في

زقاق غير نافذ، ويعدّ مرقده اليوم من المراكز الشيعية الإمامية ببغداد.

كان الشيخ أبو القاسم عطّر الله مثواه من أوثق الناس وأعظمهم وأدهاهم وأعرفهم بالاُمور، مبجّل عند الخاصّة والعامّة، وكانت العامّة تعظّمه وترى فيه الصدق والمعروف، ولين الجانب، وعدم المعاندة، وكان يحسن استعمال مواطن التقيّة، حتّى اُثر عن العامّة ببغداد ـ في ضمن أحاديث ـ أنّهم كانوا يحملون على من يرميه بالرفض والعناد[1].

استلم السفارة بعد وفاة الشيخ الخلّاني سنة ٣٠٥ هـ إلى يوم وفاته رحمه الله في شهر شعبان من سنة ٣٢٦ هـ فكانت مدّة سفارته ٢١ سنة.

---

(١) مراقد المعارف؛ للشيخ محمّد حرز ١ : ٢٤٩، طبعة قم ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

السفير الرابع والأخير أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري:

تولّى السفارة بعد وفاة سلفه الحسين بن روح النوبختي رحمه الله في شعبان سنة ٣٢٦ هـ، وانتهت سفارته بوفاته في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ هـ، فكانت مدّة سفارته رحمه الله ثلاث سنين كاملة، وبوفاته انقطعت سِلسِلة السفراء للإمام الحجّة عليه السلام فكانت الغيبة الصغرى التي دامت ٦٩ سنة ابتداءً من سنة شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ إلى وفاة السمري سنة ٣٢٩ هـ.

وبدأت الغيبة الكبرى ولا يعلم إلّا الله تعالى مداها ويسمح له بالفرج حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، عجّل الله فرجه الشريف.

ومرقده لا يزال شامخاً للعيان جنب جامع كبير

معروف باسم (مسجد القبلانية) واقع في سوق السراي (وكان معروفاً بسوق الهرج) ببغداد قرب نهر دجلة، قرب (المستنصرية) في الضفّة اليسرى من نهر دجلة، وهو اليوم عامر وعليه قبّة يزوره المسلمون خصوصاً وفود الشيعة الإمامية، فهو يعتبر من مراكز الشيعة في بغداد[1].

---

(١) في (فلك النجاة) للحجّة السيّد القزويني، وفي (نزهة الحرمين) للبحّاثة المتتبّع السيّد حسن الصدر: إنّ قبر علي بن محمّد السمري ببغداد في سوق الهرج في حجرة من مسجدٍ له شبّاك في السوق المذكور على يسار الداخل إلى السوق.

قال الشيخ محمّد حرز: وقفت على قبره سنة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م، وكان على المرقد صندوق خشبي فوقه ستارة، تظلّه قبّة شامخة ومنارة المسجد، كما يشاهد قبره من السوق من شبابيك ثلاثة، وله كتيبة نقشت بالقاشاني الأزرق كتب عليه اسمه ولقبه.

السمري هو الشيخ الأجلّ، والثقة الأمين، موضع أسرار الشريعة، والقائم بأعمال النيابة والسفارة عن الإمام الحجّة بن الحسن (عج) عند الشيعة، فقد قام بأعباء السفارة بعد وفاة الشيخ أبي القاسم حسين بن روح النوبختي رضي الله عنه.

من أخباره الغيبية التي أخبر بها لجمع من أصحابه ومشايخ بغداد، هو إخباره بوفاة الصدوق الأوّل، وشيخ الفقهاء والمحدّثين عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي في مدينة قم المقدّسة، مخاطباً لهم بقوله: «آجركم الله فيه، فقد قبض في هذه الساعة».

قالوا: فأثبتنا تأريخ الساعة واليوم والشهر من سنة ٣٢٩ هـ، فما مضى سبعة عشر يوماً حتّى ورد الخبر من مدينة قم المقدسة في إيران بوفاة الشيخ القمي، وأنّه قبض بذلك التأريخ الذي ذكره الشيخ أبو الحسن السمري وهو في بغداد.

ومن أخباره رضوان الله عليه، أنّه أخبر الناس بموت نفسه بعد مرور ستّة أيام، فقد أخبره الإمام المهدي عليه السلام بموته، وأخرج الشيخ السمري توقيع الحجّة عليه السلام إلى الناس بخبر وفاته قبل أن يموت بأيام فيه مخاطباً له:

بسم الله الرحمن الرحيم.

يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[1].

---

(١) احتجاج الطبرسي: ٢٦٧.

فلمّا كان اليوم السادس دخل عليه أصحابه وهو يجود بنفسه، فقيل له : من وصيّك من بعدك ؟ قال : «لِلّهِ أمرٌ هو بالغه»، وقضى نحبه إلى رضوان الله وجنّته[1].

وحدّثني آية الله السيّد محمّد باقر الحكيم، قال : زرنا مرقد السمري في سوق السراي ببغداد وشاهدنا الحرم والباحة التي فيها والمسجد كلّها هدمت وشيّد عليها سوق عصري ولم يبقَ منها إلّا المئذنة، لمن المشتكى، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. انتهى.

وقد وفّقت لزيارة المراقد المشرّفة الأربعة للنوّاب عدّة مرّات في بغداد عندما سكنتها أكثر من أربعين عاماً، من سنة ١٩٤٠ إلى ١٩٨٠ م، ولله الحمد.

هذا ما لزم ذكره في هذا الباب، والله وليّ التوفيق.

---

(١) مراقد المعارف؛ للشيخ محمّد حرز ١ : ٣٧٥، طبعة إيران.

ملحق بما نظم في الإمام المهدي (عج)

السيّد جعفر مرتضى العاملي:

قال في قصيدة بعنوان الانتظار المرّ مزجاة إلى وليّ العصر عجّل الله فرجه الشريف:

صفوة الخلق معدنَ المكرماتِ
سابقَ السابقين بالخيراتِ
يا إمام الأحرار يا ذرورة المـ
ـجدِ ويا نجدةَ السُّراةِ الكفاةِ
يا ملاذ العُفاة في ضنكِ المحـ
ـل وغوثَ الملهوفِ في النائباتِ
قولُك الفصلُ حكمُك العدلُ يا من
لك عزم أمضى من المرهفاتِ
لك ذاتٌ قدسيّةٌ وصفاتٌ
قد تعالت على جميع الصفاتِ

لك مجد أدنى الذُّرى منه أوفَتْ
في علاها على ذُرى النَّيِّراتِ
سيّدي أنت رحمةٌ للبرايا
أنت رمزُ البقاء للكائناتِ
أنت للمؤمنين واحةُ أمنٍ
أنت سيفٌ على رقاب الطغاةِ
أنت في ظلمة الجهالات نورٌ
بل منار الهدى لكلّ الهداةِ
أنت أغنيت بل وأحييت دنياً
بالندى والهدى وبالمكرماتِ
أنت قدَّست كلَّ صاحب قدسٍ
وغمرت الوجود بالبركاتِ
أنت إمَّا بنا ادلهمّت خطوبٌ
ورمانا الزمان بالقاصماتِ
وإذا الكفر عاث في الأرض بغياً
ودهى الكونَ حَنْدسُ الظلماتِ

السيّد حيدر الحلّي:

قال يمدح الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام ويتوسّل به إلى الله تعالى:

يـا بـن الإمـام العسكـريّ ومَـن
ربّ السـمـاء لديـنه انـتجبَه
أفـهكذا تُـغضي وأنت تـرى
نـارَ (الوبـاء) تشبُّ مـلتهبه
لا تـنـطفي إلّا بـغاديةٍ
مـن لطـفكم، تـنهلُّ مـنسكبه
أيـضيقُ عـنّا جـاهُكم ولقـد
وسِـعَ الوجـودَ وكـنتم سـببه
الغـوثَ أدركـنا فـلا أحـدٌ
أبـداً سِـواكَ يـغيثُ مـن نـدبه
غـضب الإله وأنت رحـمته
يـا رحـمةَ الله اسـبقي غـضبه

وقال يمدح الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام لمّا أطلق لسان الأخرس:

كذا يظهَرُ المعجزُ الباهرُ
فيشهدهُ البرُّ والفاجرُ
ويروي الكرامة مأثورةً
يبلّغها الغائبَ الحاضرُ
يقرُّ لقومٍ بها ناظرٌ
ويقذى لقومٍ بها ناظرُ
فقلبٌ لها ترحاً واقعٌ
وقلبٌ لها فرحاً طائرُ
أجِل طرفَ فكرك يا مستدلُّ
وأنجد بطرفك يا غائرُ
تصفَّح مآثر آل الرسول
وحسبك ما نَشَر الناشرُ
ودونكهُ نبأً صادقاً
لقلبِ العدوّ هو الباقرُ

فمن صاحب الأمر أمس استبان
لنـــا مـــعجزٌ أمـــرهُ بـــاهرُ
بـــموضع غـــيبته قـــد ألمَّ
أخـــو عِـــلّةٍ داؤهـــا ظـــاهرُ
رمـــى فـــمهُ بـــاعتقال اللسـانِ
رامٍ هـــو الزمـــنُ الغـــادرُ
فأقـــبل مـــلتمساً للشـــفاء
لدى مَـــن هـــو الغـــائب الحـــاضرُ
ولقّـــنه القـــول مســـتأجرٌ
عـــن القـــصدِ فـــي أمـــرهِ جـــائرُ
فـــبيناهُ فـــي تـــعبٍ نـــاصب
ومـــن ضـــجره فكـــره حـــائرُ
إذ انـــحلّ مـــن ذلك الاعـــتقال
وبـــــارَحه ذلك الضـــــائرُ
فـــراح لمـــولاه فـــي الحـــامدين
وهـــــو لآلائـــــه ذاكـــــرُ

السيّد رضا الهندي:

قال في الإمام المهدي عليه السلام ردّاً على الشاعر الآلوسي الذي استبعد وجود الإمام المهدي:

يـمثِّلُكَ الشـوق المُـبَرِّحُ والفكـرُ
فلا حُجُبٌ تخفيك عنّي ولا سـترُ
ولو غبتَ عنّي ألف عـام فـإنّ لي
رجاءَ وصال ليس يـقطعه الدهـرُ
تراك بكلّ الناس عيني فلم يكـن
ليـلخو ربـع مـنك أو مَـهْمَهٌ قـفرُ
وما أنت إلّا الشمس ينأى محلّها
ويشرق من أنوارها البرُّ والبـحرُ
تمادى زمـان البـعد وامـتدّ ليـله
وما أبصرت عيني محيّاك يا بـدرُ
ولو لم تـعلّلني بـوعدك لم يكـن
ليألف قلبي فـي تـباعدك الصـبرُ

ملاحظة:

قد تجد عزيزي القارئ تكرّراً في بعض فصول هـذا الكرّاس من سيرة الإمام المهدي (عـج) وذلك يـقتضيه تسلسل البحث وربطه بـأُسلوب مـغاير، ومـن مـصادر متعدّدة بعضها موجزة، والأُخرى مفصّلة، مثلاً تـرجـمة والدة الإمـام (عـج) وكـيفيّة الاقـتران بـها، ومـلامح شخصيّته، وولادتـه، وسـفرائـه، والسـفارات الكـاذبة، والمدّعون، وغير ذلك من البحوث المتكرّرة.

خاتمة المطاف

تمّ بحمد الله وتوفيقه، هذا الكرّاس الخاصّ الذي يبحث عن سيرة الإمام المهدي المنتظر، الحجّة بن الحسن روحي لتراب مقدمه الفداء.

وقد لخّصت هذا البحث من المصادر الموثوقة، وممّا انتخبته من مؤلّفاتي في هذا الحقل، لا سيّما المجلّدين السادس عشر والسابع عشر من موسوعة المصطفى والعترة.

آملاً آن ينال قبوله ورضاه، ورضا الموالين المنتظرين لظهوره (عج).

سائلاً المولى القدير أن يتقبّل منّي هذا اليسير ويجعله ذخراً لي ولوالدي يوم الفزع الأكبر، فإنّه أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

العبد المنيب الراجي عفو ربّه

حسين محمّد الشاكري

دار الهجرة قم المقدّسة

عيد الغدير الأغرّ ١٤٢٢ هـ

الفهرست

الإهداء ٥
عالميّة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام والبشارات السماويّة ... ٧
من مات ولم يعرف إمام زمانه ٩
ظهور الإمام المهدي عالميّاً ١٧
شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٩
ملامح شخصيّته (عج) ٨٥
تأريخ الغيبة الصغرى ١٠٥
وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى ١٣١
الاتجاه العامّ للموالين لأهل البيت عليهم السلام ١٣٩
الاتجاهات العامّة في الغيبة الصغرى ١٤٥

السفارات الكاذبة ١٥٩
فتاوى رؤساء المذاهب الأربعة ١٩٧
دلالات أحاديث علماء العامّة ٢٠٣
العلماء الموافقون لمذهب أهل البيت ٢١٩
العلماء المعترفون بولادة الإمام المهدي من العامّة . ٢٢١
مقتطف ما قيل في الإمام المهدي من النظم والنثر ٢٢٣
مساجد ومشاهد النوّاب الأربعة ٢٢٩
خاتمة المطاف ٢٤٥
الفهرست ٢٤٦